الدكتور احسان حقي

علم الفراسة

أسرار الخلقة وابداعها



دار النفائس


علم الفراسة
(أسرار الخلقة وابداعها)

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور احسان حقي

علم الفراسة

(أسرار الخلقة وابداعها)

دار النفائس

علم الفراسة أسرار الخلقة وابداعها

تاليف، الدكتور إحسان حقي

الطبعة الخامسة، 1427 هـ ـ 2006م

ISBN 9953 - 18 - 010 - 5

نشر	Publisher







DAR AN-NAFAES

Printing-Publishing-distribution

Verdun Str - Safiedine bldg.
P.o.Box 14-5152
Zip code 1105-2020
Fax: 009611 861367
Tel: 00961 1 803152 - 810194.
Beirut - Lebanon

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع فردان ـ بناية الصباح
وصفي الدين ـ ص.ب 5152 ـ 14
الرمز البريدي: 2020 ـ 1105
فاكس: 009611861367
هاتف: 803152 ـ 009611810194
بيروت ـ لبنان

Email: alnafaes@alnafaes.com

Web Site: WWW.alnafaes.com

محتويات الكتاب

صفحة



تمهيد

لما كان التمهيد للكتاب عملاً يوفّر على القارىء وقتاً طويلاً ويجعله يتمثل الموضوع ويدرك أغراضه العامة قبل ان يطّلع على تفصيلاته فيسهل عليه فهمه ويغنيه ، الى حد بعيد ، عن إجهاد الفكر وكدّ العقل ، إذ يكون له بمثابة المصباح في الظلمة يضيء له مواضع الخطى قبل ان ينقل أقدامه فلا يتعثر ولا يضل . ولما كان قارىء اليوم مجهداً متعباً لكثرة ما تقذفه المطابع من كتب لا بد للمثقف من ان يطلع على بعضها وان يلمّ بأسماء ما لم يطلع عليه منها ويعرف أسماء كتّابها ، على الاقل ، لكي يساير ركب الثقافة العامة ، وحيث ان موضوع كتابي هذا موضوع جديد في شكله الذي أعرضه ، إذ أني أخرجته من نطاق العلم والاختصاص الى نطاق الثقافة العامة العملية لأني اقتصرت فيه على ذكر النتائج المختصرة من غير ان اخوض في التفصيلات والاختلافات العلمية التي تهم العلماء وحدهم ، وتهم أهل الاختصاص ، خاصة بحيث انه لم يعد وقفاً على فريق معين من الناس ذي ثقافة معينة ، بل اصبح كتاب جيب ينفع كل الناس ، لهذا كله رأيت من الواجب ان أنبّه القارىء منذ البداية الى هذه الناحية لأسهّل عليه ولوج الباب ثم أترك له المجال فسيحاً يقلب الاوراق باطمئنان ليكتشف الأسرار ويستشف الأخبار .

وموضوع هذا الكتاب هو الانسان نفسه بلحمه ودمه ودماغه وفكره ، او هو اكتشاف الأسرار التي ينطوي عليها هذا الجسم المادي وما يخفي وراءه من حيـــاة معنوية وفكرية وعادات وطباع مكتسبة او إرثية . وقـد أطلق العلماء الغربيون عليه اسم (Caractérologie) التي معناها (علم الطباع) ، وهو علم حديث في شكله العام . وقد اختلف العلماء في تحديد مدى مفهوم هــذه التسمية ، فقال بعضهم إنه علم يبحث في طباع المرء الموروثة التي انحدرت اليه جارية في دماء آبائه وأجداده منذ مئات آلاف أو ملايين السنين ، ثم انهـا رافقته من المهد إلى اللحد وسيخلِّفُها هو بدوره لأولاده وأحفـــاده الى ان تفنى الارض ومَن عليها . وتوسّع علماء آخرون في مفهوم هذا الاسم وقالوا انه يعني ، بالاضافة الى دراسة الطباع الموروثة ، دراسة الاخلاق المكتسبة ، لأن كلمة (Caractère) تعني الاخلاق اي تصرفات المرء في حياته العملية تصرفاً لائقاً بدليل اننـــا حينا نقول : ان فلاناً ذو خُلق حسن او ذو خُلق سيء ، فاننا لا نعني انه يتصف بطباعه الموروثة التي لا يمكن انتزاعها منه ، مثل كونه عصبي المزاج او هادىء الطبع او سريع الحركة او كثير الحرص او غير ذلك ، او ان ننفي عنه هـــذه الطباع بتة ، بل نعني انه يتصرف في حيـاته العملية مع اخوانه في البشرية تصرفاً يوافق مـا تعارف عليه الناس من أخلاق وآداب عامة او ما ينافيها .

ولكن لما كانت الاخلاق المكتسبة اخلاقاً عارضة ، فإن أكثر العلمـاء الذين اشتغلوا بهذا العلم ركزوا دراساتهم على الطباع الموروثة ومـا ينتج عنها ، لأنهـــا هي الأساس وهي التي تكوّن الانـسان ، ولم ينظروا الى الاخلاق المكتسَبة إلا نظرة عابرة .

وسواء أكان هـذا العلم يعالج الطباع الموروثة وحدها أو انه يعالج معها الاخلاق بالمعنى الذي نفهمه ، فانه ، في الحالين ، علم واسع الأرجاء بعيد الآفاق بقدر سعة النفس الانسانية وبُعد آفاقها .

وأنا لست أدري فيا اذا كان يوجد ، في اللغة العربية ، اسم لهذا العلم او لا يوجد ، بل يستعمل العلماء كلمة (Caractérologie) او ترجمتها : (علم الطباع) ، فإني ، على كلا الحالين ، لا أرى هـذه الكلمة بمفهوميها اللذين ذكرناهما آنفاً ، تعبّر عن مفهوم هذا العلم الذي نحن بصدده تعبيراً تاماً ، اذا مـا أردنا منه مفهومه الصحيح ، وهو استجلاء الطباع من خلال الجسم ، ولذا فإني أرى ان يسمى (علم الفراسة) ، لأن معنى الفراسة في اللغة العربية هو الاستدلال بالامور الظاهرة على الأمور الخفية ، ونحن نريد به معرفة ما خفي عن حواسنا من صفات معنوية من خلال تكوين الجسم المادي .

وبالتالي ، فان هذا العلم يعرّي المرء من ثيابه ويجعل جسمه الكثيف كالزجاجة الشفافة ويريه من خلاله مـا يخفي من طباع ومـا يكتم من أسرار موروثة ، لأن هـذا الجسم المادي هو وليد تلك الطباع والأفكار المستورة او هو تمثالها المتجسد .

ولكي أنزع عن كتابي هذا لباسه العلمي الثقيل وأقرّبه من النفوس وأساير به الاتجاه العصري ، فقد أسميته أيضاً (أسرار الخلقة وإبداعها) ، وشفيعي في هذه التسمية الناحية البسيكولوجية . وهو وإن لم يكن كتاب قصة او كتاب أدب بل كتاب علمي بحت ، فإني استطيع القول بأنـه لا يبتعد كثيراً عن الادب والقصة ، لأنه كتاب قصة حياة الانسان منذ بدء الخليقة الى فنائها ، ولا يجد فيه القارىء ما يجده من ملل في مطالعة

الكتب العلمية الجافة ، لأني كتبته ليكون في متناول كل يد ، وليفيد منه كل مَن قرأه مهما كانت ثقافته . ومطالعته تستهوي القارىء ، لأنها تكشف له آفاقاً جديدة في أغوار نفسه وجسمه وفي أغوار المجتمع الذي يعيش فيه ، ولا ينتهي القارىء من فصل حتى يرى نفسه مدفوعاً الى قراءة ما يليه رغبة في الاستزادة من اكتشاف هذا المجهول ، الذي بين جنبيه ، حتى يبلغ النهاية .



مقدّمة

الانسان مخلوق عجيب وعجيب بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان واسعة ظاهرة وخفية . فهو عجيب بتركيبه الجسمي واستواء قامته ومشيه على رجلين واستعماله يدين في كل واحدة منهما خمس اصابع تنطوي اربع منها في اتجاه وتنطوي الخامسة في اتجاه معاكس ، وعجيب بما في داخله من غدد وما تفرزه هذه الغدد من إفرازات مختلفة لتسهيل البلع والهضم وحفظ التوازن وتحديد نمو الاعضاء ، وعجيب بدماغه المبدع الخلّاق الذي يحوي من الأسلاك ما لا يتسنى جمعه في خزان الكتروني يزيد حجمه على حجم بناية كبيرة ، وهو على صغر حجمه يأتي بالمعجزات في عوالم التفكير والإدراك والإبداع ، وعجيب بعواطفه التي تصل الى درجة الغليان وتهبط الى درجة الصقيع ، وعجيب بتفكيره الذي يتراوح ما بين التحليق في أعالي الروحانية وبين الهبوط الى أدنى درجات البهيمية ، وعجيب في محبته التي ترتفع الى أقصى حدود العبادة والتقديس ، وعجيب في بغضه الذي ينحدر الى ما دون حدود الاشمئزاز والكراهية ، وعجيب في حيوانيته التي ينسلخ منها حتى يكون كالملائكة الأطهار او يتقمصها حتى يصير وحشاً ضارياً .

ان هذا المخلوق العجيب هو سر من أسرار هذا الكون المليء بالإعجاز والإبداع . .

لقد غاص الانسان في اعماق الارض والبحار يكتشف أسرارها ، وطار في أجواء الأفلاك يسترق اخبارها ، ودرس حياة الحيوانات والحشرات والنباتات فعرف الكثير من خفاياها، وتحكم في كثير من عناصر الكون فسخّرها لخدمته وصرفها بإرادته وقلب معالمها، فأوقد من الماء ناراً وجعل من البخار قوة، وفتّت الذرة، وعرف الكثير عن الكون، وأطاعه الجماد، هذا والانسان ما زال في بداية طريقه الى نهاية لا يستطيع هو نفسه ، مهما أفسح مجال الخيال لتصوراته ، أن يدركها أو يقدّر أبعادها وأجواءها ، ولكنه مع هذا كله لم يستطع ، حتى يومنا هذا ، ان يسبر غور نفسه ولا ان يدرك مدى إمكاناته، لأن الجسم الانساني عالم قائم بذاته او هو عالم صغير انطوى فيه ، بقدرة قادر ، العالم الكبير ، بكل عظمته وإبداعه واعجازه . وكما ان ما انكشف من أسرار هذا الكون ، حتى يوم الناس هذا ، إن هو إلا نقطة من بحر المعرفة الزاخر الذي قد يدرك له أول ولا يدرك له آخر فكذلك الشأن في معرفة أسرار الجسم الإنساني . بيد ان الخطى السريعة الواسعة التي اخذ الانسان يقطعها ، منذ مطلع القرن التاسع عشر ، تبشّر بأن مراحل المستقبل ستكون سريعة الخطى ، بعيدة الارجاء ، واسعة الآفاق ، وكل ذلك حصيلة هذا العقل الانساني الذي ميّز الله به الانسان على بقية الحيوانات ، وارتفع به من مرتبة الحيوانية البهيمية إلى المرتبة الإنسانية ، ومن مرتبة العجز إلى مرتبة الابداع ، ومردُّ هذا الامتياز الى كون الإنسان يمتاز عن باقي الحيوانات بأنه حيوان مزيج من مادة وعقل معاً ، وهذا الامتزاج جعل

منه حيواناً لا يشبه غيره من الحيوانات إلا من ناحية الحياة فقط وما عدا ذلك فهو حيوان نسيج وحده يختلف كل الاختلاف عن الحيوانات الاخرى ، ولست أعني بذلك اختلاف الشكل والتكوين لأن هذا ينطبق على الانسان وعلى غيره من الحيوانات على حد سواء إذ لا يوجد جنس من حيوان يشبه جنساً آخر شبهاً تاماً بل لكل حيوان شكله الذي يميزه عن غير جنسه تميزاً كاملاً ويميزه حتى عن بني جنسه في بعض الامور ، وإنما أعني الاختلاف في نوعية الحياة .

ولإيضاح هذه الناحية اقول : ان حياة الانسان ليست حياة مادية محضة بل هي حياة مادية تقوم على هذا الجسم ، الذي يتكوّن من لحم ودم وعظم مثل اجسام بقية الحيوانات الراقية ، ومن حياة فكرية تقوم على الانتاج العقلي والفكري الذي انحدر الينا من اجدادنا الاولين ، وهاتان الحياتان هما اللتان تكوّنان الانسان وتكيّفانه وتسيّرانه ، ولا يكون الانسان انساناً الا اذا اجتمعت له هاتان الحياتان بينما يحيا الحيوان الاعجم بحياة مادية محضة ليس فيها اي أثر للفكر .

وهذا التفاعل المادي الفكري ، في خلق الانسان ، هو الذي ميّز الجنس البشري عن غيره من اجناس الحيوانات وجعل لكل انسان شكلاً خاصاً يميّزه عن غيره من بني جنسه لا بل قد جعل الانسان شقّين يختلف الواحد منهما عن الآخر بتأثير الدماغ على كل من الشقين ، بينما تشابهت افراد الجنس الواحد من الحيوانات الاعجمية تشابهاً يكاد يكون تاماً في اجسامها .

ومثال ذلك اننا لو نظرنا الى نوع معيّن من أنواع الحيوانات غير

العاقلة كالخيل والبقر والجمال مثلاً ، نجدها كلها تكاد تكون بحجم واحد ووزن واحد وشكل واحد وسمات واحدة تقريباً ، بينما نرى الانسان وحتى الاخوان الذين يشتركون بأم واحدة وأب واحد، لا بل ونرى بعض التوائم منهم يختلف احدهم عن الآخر اختلافاً كلياً او جزئياً من حيث الطول والحجم والتركيب، لا بل وتختلف فيهم الاعضاء كالعين والأنف والفم والأذنين والرأس والعنق والصدر واليدين والقدمين والأصابع والاسنان، كما تختلف فيهم الملامح الدقيقة ويختلف فيهم الهدب والحاجب وكثة شعر الرأس ولونه وتختلف فيهم خطوط اليدين وبصمات الأباهم ، الى غير ذلك من اختلاف الصوت والنظر وكيفية الضحك وطريقة الكلام ، ومردّ كل هذا الاختلاف الى ان الانسان مركّب من مادة ، تشاركه بها كل الحيوانات ، ومن عقل يمتاز هو وحده به ، وقد حمل الينا هذا العقل رسوبات افكار وآراء واعتقادات وعادات اجدادنا الاولين منذ بدء الخليقة ، وهذه الرسوبات هي التي كوّنت طبائعنا وأشكال جسومنا وأبرزت شخصياتنا .

قد يقول قائل : إننا لو نظرنا ، نحن اهل البلاد العربية مثلاً ، الى الصينيين او اليابانيين او الى الزنوج ، نكاد نعجز عن التمييز بين شخص وآخر إلا بعد جهد وزمن فهل هذه الأقوام مكونة ، مثل الحيوانات ، من مادة فقط ؟ والجواب على ذلك هو بالنفي طبعاً لأن ما ينطبق على هذه الاقوام بالنسبة الينا ينطبق علينا بالنسبة اليهم ، ولكن هذا التقارب في الخلقة او التشابه في التكوين هو غير تشابه الحيوانات الاعجمية وتقاربها لأن هذا التشابه لا يمنع ان نجد في افراد هذه الاقوام اناساً طوالاً وآخرين قصاراً وفريقاً ذا سمنة وغيرهم عجافاً وأن نرى عيوناً

غير متشابهة وآذاناً وأفواهاً وشفاهاً وأنوفاً مختلفة بينما لا نجد هـذا في الحيوان الاعجم على هذا النطاق اذا ما كان كل أفراده من جنس واحد وكانت كلها تعيش في نظام حياة واحدة وفي مناخ واحد وتأكل طعاماً معيناً ، اما التشابه التام فهو معدوم في الطبيعة لأنهـا لا تخلق مخلوقين بشكل واحد حتى ان اوراق الأشجار تكون مختلفة اختلافاً قـد لا ندركه بالعين المجردة .

أما اذا مـا اختلف أهل الارض من حيث السحنة واللون فكان منهم الياباني والصيني والهندي والزنجي والابيض والاحمر وما يتفرع عن هذه الاجناس الرئيسية من اشكال مختلفة ، فمردّ ذلك الى اختلاف الهواء والمناخ وطبيعة البلاد التي يعيش فيها كل قوم ، وقد ثبت الآن علمياً بأن المرء يتكيّف بسحنة اهل البلاد الغريبة عنه اذا مـا طالت إقامته في تلك البلاد فأكل من طعامها وشرب من مائها واستنشق هواءها واندمج بأهلها . فالصيني او الهندي الذي يعيش مدة طويلة في اوربة مثلاً يصبح أقرب الى الاوربي شكلاً منـه الى الصيني او الهندي ، ومثلها الاوربي الذي يعيش في البلاد الافريقية او الآسيوية فانه يفقـد سحنته الاوربية الى حد بعيد .

بيد ان هذه العوامل الطبيعية التي تجعل الناس شعوباً وقبائل تختلف سحنة البعض منهم عن سحنـة الآخرين ، لا تجعل من الامة الواحدة او القبيلة او الشعب أشخاصاً متشابهين في كل شيء ، بل يبقى الاختلاف بادياً حتى بين أفراد الشعب الواحد ، او القبيلة الواحدة ، لا بل والاسرة الواحدة ، فيكون منهم الطويل والقصير والبدين والهزيل والنشيط والخامل والنزق والهادىء ، الى غير ذلك من الصفات المختلفة في الظاهر والباطن ، وهـذا

لا ينفي ان يكون لأقوام طابع خاص يمتازون به بمجموعهم عن غيرهم مثل امتياز السكندنافيين بالهدوء وامتياز الزنوج بالحدة .

وليس الانسان وحده هو المخلوق الذي يتأثر شكله الخارجي بالتأثيرات الطبيعية ، بل ان ذلك يؤثر حتى في الحيوان الأعجم فيغيّر شكله . ولذا فاننا نرى الفرس والبقرة والدب والأسد والدجاجة وغيرها من الحيوانات في بلد ما تختلف عن مثيلاتها في بلد آخر من حيث اللون والحجم والوزن ، ولكن أفراد كل جنس في بلد ما تظل متشابهة ومتقاربة حجماً ووزناً وشكلاً ، لأن حياتها مادية محضة ، فدب سيبيريا غير دب اوربة الغربية ، وأسد المغرب يختلف عن اسد البنغال ، وفرس نجد غير فرس الجزائر. وهلم جرا .

وبالتالي فالانسان مخلوق مركب من شيئين المادة والعقل ولكل منهما تأثير في تكوينه الخلقي والخُلقي . أو بعبارة أخرى إن بين أفكار المرء وأخلاقه ونهجه في الحياة وتصرفاته العامة ، من جهة ، وبين تركيبه الجسمي وسحنته ، من جهة ثانية ، روابط وثيقة وصلات محكمة هي التي تكوّن الشخص في مجموعه وتفصيلاته . فصفات المرء المعنوية من تفكير واتجاهات وتصرفات تلبس المرء لباساً من المادة يختلف اذا ما اختلفت هذه الصفات المعنوية ويكون هذا اللباس المادي الخارجي وأعني به الجسم ، بحالاته المختلفة ، دليلاً قاطعاً على ما في النفوس من طباع وصفات. وقد ثبت الآن علمياً بأن كثيراً من الأمراض ولا سيما الحكة والقرحة والسكري ملشؤها الفكر ، ولذا فهي تصيب رجال الاعمال المغامرين ورجال السياسة غير المحترفين أكثر مما تصيب غيرهم من الناس ، وحالات الخوف تحدث الاسهال ، والحزن يقطع شهوة الطعام والشراب ، ورائحة

الطعام تسيل لعاب الجائع وتبعث الشهوة للطعام ، والألم الجسمي يخطف اللون ويشتت الذهن ... الخ . وليست هذه الحالات ، التي ذكرناها والتي تؤثر الجسمية منها في الفكرية والفكرية في الجسمية ، هي كل ما يحدث من تفاعل بين الجسم والفكر ، بل يقول الاطباء بأن كثيراً من الامراض والأوجاع التي يشعر بها بعض الناس قد لا يكون لها منشأ عضوي بل تنشأ من الفكر وتعرف بالطب باسم (امراض الجهد) ويطلق عليها الناس اسم الوهم بينما هي في الواقع ألم متوضع يحس به المريض في كبده او معدته او قلبه او في أي مكان آخر من جسمه ، ولا ينفع فيه دواء مادي ولا يستطاع شفاؤه بالعقاقير بل يشفى بعلاج نفسي ، وقد تنبّه الأطباء الى هذه الناحية وصاروا يصفون لمرضاهم الترويح عن النفس وشم الهواء او انواعاً من الرياضات البدنية فيزول المرض ، ومن هنا ايضاً كان سبب وجود أطباء نفسيين .

وكما ان المرء لم يختر طول قامته او قصرها ولا ضخامة جثته او هزالها ولا لون بشرته او خشونتها ونعومتها ولا اشكال أصابعه ولا صورة وجهه وحسنها او قبحها ولا غير ذلك من أعضاء جسمه ، فهو ايضاً لا يستطيع ان يختار نهجه في الحياة ولا الطريق الذي يسلكه فيها ، بل انه يخلق مسيراً في سلوكه وتصرفاته غير مخيّر إلا بقدر محدود ، وذلك لأن الثقافة والتربية والبيئة والعشرة والتوجيه تؤثر في اخلاق المرء وتصرفاته تأثيراً كبيراً وتبدلها خيراً او شراً الى حد بعيد ، ولكنها قلما تمسّ الأسس ، وهذا القول لا ينفي ان نرى أناساً كانوا أشراراً فانقلبوا صالحين او كانوا صالحين فانقلبوا أشراراً ، وذلك لأن سيرتهم الاولى كانت عارضة ومتأثرة بتأثير خارجي صرفها عن وجهتها التي خُلقت

عليها ، فلما وجدت طريقها الذي ُخلقت له عادت اليه ، ويؤيد هذا الحديث الشريف القائل :

« إن منكم مَن يعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها إلا قيد شبر فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة ، وإن منكم مَن يعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا قيد شبر فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار » .

* * *

إن شكل الإنسان الحاضر يدل على ان الانسان خلق ليكون سيد هذا الكون ، لأن وقوفه على رجلين اثنتين وامتلاكه ليد يعاكس فيها الإبهام اتجاه الاصابع الأربع ، بحيث يستطيع استخدام أصابعه كما يشاء ، هي ميزة للإنسان على الحيوان ، ولكن هذه الميزة كانت تظل ناقصة لو لم يدعمها العقل لأن بعض القردة تمشي على رجلين وتستعمل أصابع يديها كالانسان لتعاكس الإبهام مع بقية الاصابع ، وبعض الحيوانات تقلد الكلام إذا ما درِّبت عليه ، ولكن بعض هذه وتلك لم تستطع أن تغيِّر شيئاً من حياتها ولا أن تتطور ، بل ظلت كما كانت منذ خلقتها وستبقى كذلك إلى الأبد ، وذلك لحرمانها من العامل الرئيسي للتطور والكمال ، ألا وهو العقل .

رأى العلماء اختلاف مظاهر خلقة الانسان واختلاف صفاته النفسية وما يتبع ذلك من اختلاف في المؤهلات والادراك والتصرفات فأدركوا أن هناك صلة بين الظاهر المادي وبين الداخل المعنوي ، فعكفوا على دراسة هذه الظاهرة حتى وصلوا الى حقائق علمية أقاموا عليها أسس علم جديد أسموه (Caractérologie) أي علم معرفة الطباع . ولكن مفهومه

لم يقف عند هذا التعريف ، بل قد تعدّاه كثيراً وتوسّع فيه العلماء في العالم المتمدين واستعانوا به في التربية والتوجيه ، لأن المربي يستطيع ان يقرأ ، من مظاهر تركيب الجسم ، مـا تنطوي عليه النفس من صفات وأخلاق ومؤهلات وإمكانات ، فيوجّه الشخص الى ما يصلح له من عمل في الحياة سايراً بذلك ما خُلق له وفُطر عليه ، او انه يصلح فيه ما يُستطاع اصلاحه لتوجيهه وجهة صالحة .

وممـا تجدر الاشارة اليه هو أن ظاهر الجسم مرآة تنعكس فوقه مكنونات النفس ، فمن حسُنَ تركيب خلقته وتناسبت أعضاء بدنه واتسم بميسم الوداعة والهدوء ولاحت عليه ملامح النبل ، كان طيب النفس حسن الخلق نقي السريرة طاهر الوجدان . واتفق علماء المسلمين على انه لا يكون النبي إلا حسن الخلقة ليس فيه عاهة ولا تشويه ، لأن المظهر مرآة الباطن . وذهب الفقهاء الى تفضيل إمامة الأقرأ للقرآن ، فاذا تساوى الحضور فأصبحهم وجهاً . وعلى العكس من ذلك ، فمن ساء تركيب جسمه ولا سيا تركيب رأسه ووجهه فخالفت رأسه في شكلها الأشكال العادية في حجمها وتركيبها وتكوينها وتنافرت أعضاء الوجه ولم تنسجم أو انحرفت عن مواقعها المقررة فكان صاحبها أقرب الى المشوّه منه الى السليم ، كانت نفسه مشوّهة مثل جسمه وقد تكون أقرب الى الشر منها الى الخير .

وكما ان المرء قادر على تحسين نسل الحيوانات بتلقيحها بأجناس اجود منها وبتكرير هذه العملية اجيالاً ، وقادر على تحسين أنواع الثمار بتطعيمها بطعوم خيّرة ، فهو كذلك قادر على تحسين نسل الانسان بانتقاء الوالدين وبإصلاح البيئة والمعشر والتربية ، ومن هذا يبدو بأن النبالة في الأعراق

أمر ثابت لا جدل فيه لأنه موروث أباً عن جد ، وقد أشار النبي ﷺ الى هذا بقوله : «تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دساس»، وليس النبل وقفاً على من نبلتهم الهيئة الاجتماعية بما أحرزوه من مناصب رفيعة او ثروة طائلة او جاه عريض او رتب عالية او ألقاب ضخمة ، بل قد يكون النبل كامناً في عامل بسيط او فلاح ساذج لأنهما يكونان منحدرين من أسرة نبيلة حطّ الدهر منزلتها الاجتماعية ولكنه لم يستطع ان يسلب افرادها نبلهم الموروث لأنهم حافظوا عليه بحسن المعشر وانتخاب البيئة والسلوك المهذب . وأحسن طريقة لمعرفة النبيل من غير النبيل هو ان ننظر الى شكله وأفعاله ، فاذا كان حسن الشكل نبيل الفعل حكمنا بطيب أصله واذا كان قبيح الشكل قبيح الفعل قلنا انه من سواد الناس وحثالتهم واذا كان قبيح الشكل حسن الفعل او حسن الشكل قبيح الفعل كان بين بين .

ولما كان الإنسان اجتماعياً بالطبع وكان بحاجة الى الاختلاط ببني جنسه والى معاملتهم بالاخذ والعطاء والبيع والشراء والصداقة والاخاء والزواج والنسب وهلم جرا ، يستعين بهم ويعينهم ويفيد منهم ويفيدهم ، ولما كنا في زمن يقوم فيه كل شيء على أساس علمي ، كان الإنسان بحاجة الى ان يقيم علاقاته مع إخوانه في البشرية على أساس متين من العلم والعرفان بواقع حالهم لكي لا تكون نتائج هذه العلاقات ضرراً وخساراً عليه . وكما ان المرء بحاجة الى معرفة أخلاق الغير وطباعهم ليقيم معهم علاقاته على أساس الواقع فهو بحاجة أيضاً الى معرفة نفسه وإمكاناته العقلية ومؤهلاته الجسمية والفكرية حتى لا يغتر ولا يغامر ولا يعطي لنفسه قيمة أكثر مما تستحق ، ولا يكلفها ما لا طاقة لها به فلا يقدم على ما لا يستطيع عمله ولا يحاول ما هو فوق طاقته البدنية والعقلية ،

وقديماً قيل : من عرف نفسه عرف ربه .

ان كثيراً من الاخطاء التي يرتكبها المرء ، في هذه الحياة ، صادرة عن جهله حقيقة نفسه وإمكاناته الطبيعية والفطرية ، وجهله ايضاً حقيقة من يعاملهم من الناس فتسوء العلاقة بين الصديق وصديقه وبين الرئيس ومرؤوسه وبين التلميذ وأستاذه وبين الرجل وزوجته وبين صاحب العمل والعامل وهلمّ جرّاً . وذلك لأن الناس ُخلقوا مختلفي الاخلاق والطباع ، فمنهم من يعمل بلا كلل ولا ملل ولا انقطاع ومنهم الكسول الخامل الذي لا يعمل إلا مكرهاً ومنهم بين ذلك ومنهم الأكول النهم ومنهم القانع بالقليل ومنهم المفكر في كل صغيرة وكبيرة ومنهم الذي لا يفكر بغده الى غير ذلك كثير . وبدهي ان من اختلفت أخلاقهم وطباعهم هذا الاختلاف ليس بالمستطاع التأليف بين قلوبهم وجمعهم على صعيد واحد من الاتجاه والتفكير وطراز الحياة ، فمن كلف غيره غير طباعه كلفه ما لا طاقة له به . فلكي لا نقع في مثل هذه الأخطاء التي تجرّ وراءها ، في كثير من الأحيان ، عواقب غير مسرّة ، يجدر بنا ان نكون ملمّين بهذا العلم الذي على ما له من شأن كبير في حياتنا الاجتماعية ليس بالعلم العسير فهمه المعقدة أسسه او الذي تحتاج دراسته زمناً طويلاً او ثقافة معينة ، بل هو في متناول كل يد وعلى مستوى كل انسان عادي ، ويستطيع المرء ان يمارسه بكل نجاح اذا ما درسه بإنعام نظر وتفكير وأحاط به إحاطة كاملة .

واذا كنا قد كثفنا هذا العلم في هذه الاوراق ، فما ذلك إلا لنبرز خطوطه العريضة التي لا يستغني عنها مَن أراد ان يدرس علم الفراسة على اساس انه ثقافة عامة ، تاركين لمن أراد التعمّق فيه دراسة المطولات

وهي كثيرة في اللغــات الاوروبية ومتعددة النواحي والشعّب ، غير ان دراسة المطولات تخرج بنا عن نطاق الثقافة العامة وتدخلنا باب التخصّص وهو عمل يستلزم الإلمام ببضعة علوم كالطب والفلسفة وعلم النفس ، وهو ليس من شأننا ولا مما نرمي اليه .



الخلقة الاولى

لا بد لنا ، ونحن ندرس علم الفراسة ، من ان نعرف شيئاً قليلاً عن نشأة الانسان الاولى لما لهذه المعرفة من ارتباط وثيق بموضوع الفراسة الذي نعالجه ، ونحن وإن كنا عاجزين عن الوصول الى معرفة حقيقة نشأة الانسان الاولى معرفة علمية واقعية ، فإن الذي نعلمه باليقين وبالاستقصاء العلمي أيضاً هو أن الإنسان أوّل مَا فَكَّرَ فكَّر في نفسه وفيما يحيط به ، وفكر في مظاهر هذا الكون وفي خلقة العالم ، ولما اكتشف نفسه وأدرك أن الحياة غير الموت ، فكر في فصل الروح عن الجسد ، ثم فكر في وجود خالق ومخلوق .

ونحن لا نعرف ، بالاستقصاء العلمي ، متى بدأ الإنسان يفكر إذ تنقصنا الأدلة العلمية ، لا بل وتنقصنا المادة الرئيسية لذلك وهي : متى وُجد الانسان على سطح الأرض ؟ لأن الحياة وُجدت فوق سطح هذه الأرض منذ ملايين السنين ، ولكننا لا نعرف بالضبط متى وجد الإنسان لانعدام الوسائل العلمية لمعرفة ذلك . وتدل الآثار الحجرية وغير الحجرية التي عثر عليها العلماء على ان الانسان البدائي كان متديِّناً ، ومن كان متديِّناً كان مفكراً ولا شك ، لا بل فإنه يكون قد قطع مرحلة واسعة من التفكير ، غير ان عهد هذا الانسان البدائي المتدين لا يرجع بنا كثيراً الى الوراء بل يقف بنا عند ما يقرب

من ثمانية آلاف سنة فقط وهو الزمن الذي تقول الديانات السماوية الثلاث بظهور آدم ابي البشر فيه .

والكتب السماوية تدل على أن الإنسان لم يكن موجوداً قبل ذاك التاريخ لأن الانسان بحسبها خلق من العدم بشراً سوياً كاملاً لا بل بشراً رسولاً نبياً ، وهنا يختلف أهل الاديان مع اصحاب فكرة النشوء والارتقاء الذين يزعمون بأن الانسان خلق فوق هذه البسيطة منذ ملايين السنين على شكل دودة ، ثم ظلّ يرتقي حتى وصل في شكله وعقله الى حالة الانسان البدائي ماراً بالقردة ، ثم انه ارتقى وتطور حتى وصل الى مرحلة التفكير ، ثم تطور اكثر فأكثر خلال مئات آلاف السنين حتى بلغ مرحلة الفكر والتدين. ونحن لسنا هنا في مجال مناقشة فكرة النشوء والارتقاء وسرد اقوال العلماء بها لأن هذا يخرجنا عن موضوع كتابنا[1] ،وعلى كل حال فإن الذي لا شك فيه هو أن الإنسان اليوم يختلف اختلافاً كبيراً عن الانسان الاول من حيث العقل والتفكير والعاطفة . وبالتالي فهو اليوم أفضل عقلاً وأعمق تفكيراً وأصدق عاطفة وإنسانية من الانسان القديم وسيكون إنسان الغد افضل من إنسان اليوم ، وذلك لأن الانسان ليس ابن يوم مولده بل هو ابن مجموعة من رسوبات ثقافات ومدنيات وعلوم يأخذها الابن عن أبيه بالإرث وبالدرس ، ويأخذها الفرد عن المجتمع بالمعاشرة والتعامل ، وكلما تثقف المرء وتهذب أرهف حسه ، وكلما أرهف حسه ازداد انسانية وكمالاً ، هذا من الناحية الكسبية ، وأما من الناحية

---

(١) للتوسع راجع كتابنا (خلق لا تطور) ، فقد بينا فيه بطلان نظرية دارون (النشوء والارتقاء)وبرهنا بالأدلة العلمية أن الإنسان خلق إنساناً ، وهو ابن آدم وليس ابن قرد .

الارثية فالانسان مستودع أسرار وصفات وأخلاق وعادات سارت في دماء آبائه وأجداده منذ أبعد العصور الغارقة في القدم ، حتى استقرت في قالب جديد ممتزجة بأخلاق العصر وعاداته وأخلاقه . ولما كانت الاخلاق والصفات النفسية تنعكس على الجسم وكان موضوع علم الفراسة هو معرفة ما بطن من أخلاق المرء من قراءة ظواهر الجسم فسنشرح في الفصول الآتية الصلة التي تربط النفس بالجسم والانعكاسات التي يعكسها الفكر على الجسم فيغير معالمه حسناً وقبحاً ، طولاً وعرضاً ، انسجاماً واضطراباً وغير ذلك حتى تتم المطابقة بين الظاهر المرئي والباطن الخفي .



الانسان ظاهره وباطنه

منذ ان وُجد الانسان على سطح هذه الارض والى اليوم ، والأرحام تقذف اناساً وستظل كذلك الى آخر الدهر ، ونحن لا نرى في هـــذه المخلوقات الكثيرة ، اثنين من النـاس يتشابهان شبهاً تاماً ، ولكننا نجـد أجساماً ذات أشكال معينــة ترافقها طباع معينة تكاد لا تتغير . فنحن نرى طباع وأخلاق اصحاب الجسوم المليئة متشابهة ، كما هي حال اصحاب الجسوم الهزيلة مثلاً ، حتى اننــا نستطيع ان نجعل الناس زمراً ، فمن تشابهت اجسامهم تشابهت اخلاقهم .

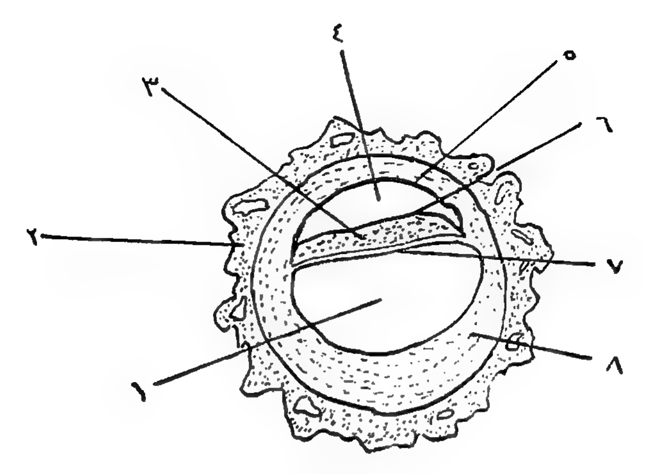
لم يكن العلماء يعرفون سبب اختلاف اشكال الناس ولا سبب تشابه طباع من تشابهت اجسامهم ، حتى كان القرن الثامن عشر واكتشف العالم الالماني ولف[1] ان خلية المضغة تتألف من ثلاث طبقات او وريقات .

ولكن هذا العالم لم يستطع ان يفسّر اسباب وجود هـذه الوريقات الثلاث . فلما كان القرن التاسع عشر قام العـالم الطبيعي الروسي فون باير[2] واكتشف ان لكل وريقة من هـذه الوريقات صفات مستقلة .

---

(١) Caspar Friedrick Wolf.

(٢) Carl Ernest Von Baer ١٧٩١ — ١٨٧٦



المضغـــة

١ ــ الحويصل المحي الابتدائي .
٢ ــ الطبقة المغذية .
٣ ــ اللوحة المضغية .
٤ ــ الجوف الامنيوسي الابتدائي .
٥ ــ الغشاء الامنيوسي الابتدائي .
٦ ــ الوريقة الظاهرة .
٧ ــ الوريقة الباطنة .
٨ ــ خلايا الوريقة المتوسطة المنتشرة .

ثم جاء بعده العالم الالماني هوتر [1] وأثبت ان كل وريقة من هذه الوريقات تكون عند تكوين الجنين جزءاً معيناً من جسمه . وعقب على هوتر علماء افرنسيون وامريكيون ووافقوه على اكتشافه ؛ وقد اصبحت هذه النظرية ، اليوم ، قضية علمية ثابتة مسلم بها .

وحاصل مـا قاله هوتر هو ان المضغة تنقسم الى ثلاث وريقات منها يتكون الجسم الانساني بكامله على الشكل التالي :

١ً – الوريقة الباطنية : ومنها تتكون جميع أعضاء التغذية وما يتصل بها من أمعاء ومعدة وغدد وكبد وطحال ورئة ورغامة الخ ... وتسهيلاً للبحث نسمي هـــذه الوريقة بالوريقة الغذائية ، ومن غلبت عليه صفات هذه الوريقة نسميه بـ (الطاعم) وسيأتي تفسير ذلك .

٢ً – الوريقة المتوسطة : ومنهـا تتكون جميع الاعضاء التي تساعد الجسم على الحركة والانتقال وهي : العظام ، العضلات ، القلب ، الاوعية الدموية ، الجهاز البولي وما يحويه من كلوتين ، وأعضاء تناسلية ، وغدد صم ، وغدد لنفاوية (بلغمية) الخ ... ونسمي هذه الوريقة بالوريقة العاملة ونسمي من غلبت عليه صفاتها بـ (النشيط) .

٣ً – الوريقة الظاهرة : ومنها تتكوّن جميع اعضاء الحس والجهـــاز العصبي وما يتبعها من دماغ ونخاع وأعصاب الخ ... ونسمي هذه الوريقة بوريقة الحس ، ونسمي من غلبت عليه صفاتها بـ (الحساس) .

ولا بد لكل انسان من ان يتمتع بقسط من هذه الصفات الثلاث لكي

---

(١) Carl Huter ١٩١٢ – ١٨٦١

يعيش ويستمر في الحياة ، اي أنـــه لا بد لكل امرىء من ان يكون طاعماً ونشيطاً وحساساً ، ولكن ثبت ، بواقع الحال ، أن الطبيعة لا تساوي ، في جسم الانسان ، بين صفات هذه الطبقات الثلاث إلا نادراً بل انها تظلم طبقة لحساب الطبقتين او تظلم طبقتين لحساب طبقة واحدة ، ولذا فاننا نجد انساناً تغلب عليه غريزة النهم ، وآخر تغلب عليه غريزة الحركة ، وثالث تغلب عليه غريزة الحس . وقد نجد احياناً تعادل صفتين من الصفات الثلاث وضعف الصفة الثالثة ، وهكذا يكون لدينا ست حالات : ثلاث منها تغلب على اصحابها صفة واحدة على الصفتين الأخريين فيمتاز المرء بتلك الصفة ويكون حساساً او نشيطاً او طاعماً بالدرجة الاولى ، وهذه الحالات الثلاث هي حالات رئيسية ، وسنرمز اليها بعد الآن بـ (ح ، ن ، ط) . وهناك حالات اخرى تتساوى فيها صفتان وتضعف الصفة الثالثة فيكون المرء حساساً – نشيطاً او حساساً – طاعماً او نشيطاً – طاعماً ، وهذه الحالات الثلاث حالات فرعية ، وأكثر الناس يكونون من واحدة من هذه الحالات الفرعية .

وأصحاب هذه الحالات الفرعية افضل من اصحاب الحالات الرئيسية لأن المرء في الحالات الفرعية يتمتع بصفتين متعادلتين ، فقد يكون طاعماً – حساساً ، او حساساً – نشيطاً ، او نشيطاً – طاعماً ، وبذلك يكون اكثر فعالية وانتاجاً واتزاناً ، بينا يكون من غلبت عليه صفة واحدة مغالياً في هذه الصفة ، فان كان طاعماً اصبح نهماً شرهاً وإن كان حساساً اصبح عصبي المزاج كثير الشك كثير الارتياب ، وإن كان نشيطاً اصبح غير مستقر .

وبالإضافة الى هذه الحالات الست التي لا بدّ من ان يدخل الناس تحت واحدة منها ، هناك نوعان آخران من الناس .

الاول : هو النوع الراقي الممتاز وهو الذي تتساوى عنـــده الصفات الثلاث الحس والنشاط والأكل ، ومثل هــذا الشخص قليل في الحيــاة ، ونسمي هذا النوع من الناس بالمتزن المنسجم ونشير اليه بجرم (م) .

والثاني : هو ليس بنوع خاص بل اهله هم اولئك النـــاس الذين لا يشبهون واحداً من الانواع السبعة المذكورة وهم الذين لا تعادل ولا تقارب بين صفاتهم ولا اتزان ولا انسجام في اعضائهم الجسمية .

ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الصدد هو ان الحسّ ينمو مع الحركة ، وذلــك لأن الحركة تعرّض الحيوان لأخطار لا يتعرض لها لو كان ثابتاً قائماً في مكانه ، ولما كانت الطبيعة قد تكفلت بحماية حياة الحيوانات كان لا بد لهـا من ان تزّود الاجسام ، كثيرة الحركة ، بحساسية أكثر من حساسية الاجسام الثابتة وتختلف حساسية المخلوقات باختلاف نوع حياتها فالانسان الذي يعيش بالغريزة وبالعقل ويتعرض لأخطار كثيرة لا يتعرض لهـا غيره من الحيوانات يتمتع بحساسية كاملة تقوم عليها حواسه الخمس وتكشف له ما يجري حوله باللمس او بالسمع او بالشم او بالنظر او بالذوق ، وقد يشعر بالشيء بحاستين او بثلاث حواس مرة واحدة ، فيدفع عن نفسه كل خطر فور شعوره به ، وبعض الحيوانات تتمتع بحاسة تمتاز بها على غيرها من الحواس لحاجتها المبرمة اليها ، فالطيور ترى غذاءها على الارض وهي في الفضاء ، والأسماك تدرك اقل حركة في المـاء وتعرف مصدرها والمسافة التي تفصلها عنها ، وللوطواط رادار يتحاشى به الاصطدام بالحواجز في الظلمات وهلم جرا .

وبعد هــذا الاستطراد نعود ونقول بأن شكل الانـــان الخارجي هو مرآة نفسه ، وكما ان المرء يأتي ، منذ ولادته بجسمه وأعضائه على شكل

معين وليس له يد في اختيار طول قامته او قصرها وعرض أكتافه او ضيقها وضخامة رأسه او صغرها ، الى غير ذلك من الصفات ، فهو ايضاً يأتي منذ ولادته بطباعه وأخلاقه وليس له يد في تغيير شيء مما أتى به إلا بقدر محدود وضمن شروط معينة ، فالانسان اذن مسيَّر غير مخيَّر إلا بقدر معلوم .

ولتمييز كل نوع من هذه الأنواع عن غيره وضع علماء الفراسة طريقة حسابية جعلوها ميزاناً لتصنيف الناس ، وذلك انهم اعتبروا ان جسم الانسان مركب من مئة وحدة موزعة على طبقات المضغة الثلاث وقالوا ان الانسان المتزن المنسجم هو الذي تتساوى فيه الطبقات الثلاث فتختص كل طبقة بـ ٣٣ ١/٣ ٪ من المجموع ، والانسان الذي تغلب عليه صفة واحدة على الصفتين الاخريين تتمتع الصفة الغالبة عنده بـ ٥٠ ٪ من المجموع وتختص كل من الصفتين الاخريين بـ ٢٥ ٪ ، والانسان الذي تغلب فيه صفتان على صفة تتمتع كل من الصفتين بـ ٣٧ ١/٢ ٪ وتتمتع الصفة الثالثة بـ ٢٥ ٪ كما ترى في الجدول (صفحة ٣٦) .

بيد ان هذا التقسيم قلما يحدث في الواقع بهذه الدقة ، بل قد يتمتع من تغلب عليهم الصفتان بـ ٣٦ ن و ٣٥ ح و ٢٩ ط او ٣٨ ط و ٣٤ ن و ٢٨ ح او ٣٧ ح و ٣٨ ط و ٢٥ ن او ما أشبه ذلك . ويتمتع من غلبت عليه صفة واحدة بـ ٤٥ ن و ٣٠ ح و ٢٥ ط او ٤٣ ن و ٣٢ ح و ٢٥ ح او ما أشبه ذلك .

وليكن معلوماً انه لا بد لكل انسان مهما كانت الصفة الغالبة عليه من ان يتمتع بـ ٢٥ ٪ من كل صفة من الصفات الثلاث لأن هذا القدر هو الحد الأدنى الذي يحتاج اليه المرء لدوام حياته ، والـ ٢٥ ٪ الباقية

من المجموع هي الـتي تضاف الى صفة او صفتين او الى الصفات الثلاث لتفرّق بين الناس وتميزهم . بمعنى انه لا يمكن ان يوجد شخص فيه ٢٠ ط و ٩٥ ن و ٦٥ ح ، بل لا بد من وجود ٢٥ ٪ من كل صفة حـداً أدنى والـ ٢٥ وحدة من المئة هي التي تضاف الى هذه الصفة او تلك لترجحها .

ومما يجب ألا تفوتنا معرفته هو ان الطبيعة لم تعدل بين الناس لا في الخلق ولا في الخُلق ، بل جعلت منهم الطويل والقصير والجميل والقبيح والذكي والبليد والشجاع والجبـان الى آخر ما هنالك من صفات بدنية ومؤهلات عقلية ، واذا كانت قد عدلت بين الناس فإنما عدلت في منحهم ما منحته لكل البهائم من القدرة على الحركة والحس والطعام والشراب وما له علاقة بالحياة البدنية فقط ، وذلك على أقدار متفاوتة ايضاً ، واما الانسـانية وما يتعلق منها بالفكر وسموّه والعقل وسعته والاخلاق وكمالها فقـد خلقت الناس في منازل مختلفة وحالات متباينة لكي تتمم حلقات هذه السلسلة الاجتماعية ، فيتكاتف جميع النـــاس ويتعاونون على النهوض بالمجتمع من جميع أطرافه ، ولولا هذا التفاوت لكان بنو الانسـان اليوم أشبه بقطعان الحيوانات يسيرون كما تسير البهائم في اتجاه واحد ويصدرون عن رأي واحد ولما استطاع الانسان ان يبدع شيئاً في هذه الحياة قط .

واذا كان الله قد احسـن كل شيء خلقه ثم هدى ، وبالتالي فقد خلق الناس في منازل مختلفة من حيث القوة البدنية وسلامة التفكير فلا يستطيع البشر ان يسوي بين الخلائق ولا ان يعطي السفيه عقلاً ولا الجاهل حكمة ولا الاحمق حلماً بل كل مسيَّر لما خلق له وكلنا يأتي بميراثه معـه يوم ولادته ، وكل ما في الامر هو ان من كان ارثه قليلاً في ميزان الحسنات فانه يستطيع بالثقافة الحسنة وبالعشرة الصالحة وبالبيئة المهذبة ان يزيـد

ميزان الأنواع السبعة من الناس

المتزن		غير المتزن
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٥٠ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٥٠ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٥٠ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٢٥ ٪

المتزن		المتعادل
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٣٧ ١/٢ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٣٧ ١/٢ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٣٧ ١/٢ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٣٧ ١/٢ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	حس	٢٥ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	نشاط	٣٧ ١/٢ ٪
٣٣ ١/٣ ٪	طعام	٣٧ ١/٢ ٪

في كفة حسناته قسطاً محدوداً ولكنه لا يقدر ان يبلغ الكمال قط .

فالذين يريدون ان يسووا بين البشر في كل شيء او يحسبون انهم قادرون على ذلك بوضع انظمة من صنع ايديهم هم سفهاء لأنهم يعملون على مناهضة قانون الطبيعة ومعاكسته لأن حاجات الناس تختلف باختلاف عقولهم وإدراكهم وأمزجتهم وطباعهم وثقافاتهم وأعمالهم ، فما يحتاجه زيد لا يحتاجه عمرو بالفطرة والطبيعة ، وما يقدر عليه خالد لا يقدر عليه سعيد ، ولا يتم جمال هذا الكون ولا تنتظم شئونه ولا يبلغ السعادة والهناء والرفاهية إلا بهذا التمايز وهذا الاختلاف . وأما اعطاء البشر كلهم حاجاتهم الضرورية الاولية من طعام وشراب ومأوى وعلاج وعلم ، فهذا واجب ، ولا يكون الانسان انساناً إلا اذا نال الجميع هذه الحاجات اللازمة وتمتعوا بها كما يتمتعون بالهواء والشمس .



الحالات الرئيسية الثلاث

قلنا ان الانسان يأتي معه يوم ولادته بجسمه وطبعه وقلنا ايضاً بأن الدراسة والاستقصاء قد علّمانا بأن اشكال الانسان تنطوي في ثلاث حالات رئيسية ، وهي التي تغلب فيها صفة واحدة على الصفتين الأخريين فيتصف صاحبها بهذه الصفة الغالبة ، وثلاث حالات فرعية وهي التي تتساوى فيها صفتان وتغلبان على الصفة الثالثة فيتصف صاحبها بهما . وهناك حالة سابعة وهي التي تتساوى فيها الصفات الثلاث وتنسجم انسجاماً تاماً ، وهي صفة المتزن من الناس ، والحالة الثامنة وهي التي لا يمكن ادخالها في نطاق أية حالة من الحالات السبع ، آنفة الذكر ، وصاحب هذه الحالة يكون بين العبقرية والجنون ، ولا يكون متزناً .

وها نحن نبدأ بشرح كل نوع من هذه الانواع الثمانية التي اثبتناها في هذا الجدول وهي :

النوع الاول الرئيسي

الطاعم :

قلنا آنفاً أنه لا بدّ لكل انسان من ان يتمتع بصفات ثلاث وهي أن يكون آكلا ومتحركاً وحساساً لكي يستطيع الاستمرار في هذه





راس الطاعم ورمزه



من الأمام : عريضة من الاسفل منحنية من فوق الأذنين .



من الجانب : انحناء منتظم ولكنه واطىء ، عنق قوية .



الجبهة : منحنية وليس فيها خط مستقيم ولا سطح مستقيم ، مليئة من الوسط ثم تأخذ بالالتفاف الى الاعلى وعلى الجانبين . ارتفاعها قليل . قوسا الحاجبين قويتان والحاجبان مقوسان .

الحياة ، ومن حرم من صفة من هذه الصفات فقد حياته . ولكن لا يشترط في ان يكون ميل المرء الى الطعام متعادلاً مع ميله الى الحركة او الى الحساسية ، بل قد قضت الطبيعة بأن تتمايز هذه الصفات قوة وضعفاً لجمال هذا الكون وصلاحه ، فمن تغلبت فيه صفة الاكل على الصفتين الأخريين كان طاعماً ، اي أنه يكون ممن يهتمون ببطونهم وما يتبعها من ملذات جسمية أكثر من اهتمامهم بأي أمر آخر ، فالطعام عندهم ليس بحاجة تقضى كيفما اتفق بل هو لذة ومتعة ، ومن كانت هذه حاله دلّ ذلك على ان اعضاء التغذية عنده ، من معدة وأمعاء وكبد وطحال ولسان ورئة ورغامة وغير ذلك كلها في حالة قوية ونشيطة ، ومن كانت هذه الاعضاء قوية وسليمة عنده كان حسن الشهية ، وبالتالي كان الجسم كله حسن التغذية فيتضخم حجمه ، ولكن لا تزيد قوته ، وإليكم صفات الطاعمين :

١ – جسم متكتل .

٢ – بطن كبير .

٣ – رأس كبيرة ومستديرة ويكون محور ما بين الاذنين اكبر محور في الرأس .

٤ – جبهة ضخمة ومنتفخة من الامام . انحناؤها معتدل ، ارتفاعها قليل ، عريضة .

٥ – عنق قصيرة وضخمة ، وفي بعض الحالات تكاد تكون مرتكزة على الكتفين مباشرة بحيث لا ترى .

٦ – الفكان مستديران .

٧ – النصف الادنى من الوجه مستدير والذقن مثل ذلك ويكون لها طيتان او ثلاث طيات .

٨ – الشفتان ضخمتان .

٩ – فتحة الفم معتدلة .

١٠ – الوجنتان معتدلتان .

١١ – الخدان ممتلئان ومكوران .

١٢ – الانف ممتلىء وضخم .

١٣ – الظهر عريض ، قليل التقعر او انه مستقيم .

١٤ – الخيشوم واسع ومستدير .

١٥ – قوس الحاجب قوي وتقويسه قليل .

١٦ – الهدبان منتظمان وكثان .

١٧ – الحاجبان خفيفان ومقوسان .

١٨ – العينان تبدوان صغيرتين لأنهما تكونان محوطتين بالشحم وهذا يجعلهما وكأنهما جاحظتان .

١٩ – الاذنان ، على الاكثر ، شحميتان ، وشحمة الاذن قوية ، وقوّتها دليل على الصحة وعلى حسن سير الجهاز اللنفاوي ، الدالّ على مقاومة الامراض واستعادة الصحة بسرعة بعد المرض .

٢٠ – الاذن عريضة في الاسفل وهي متوسطة الحجم .

٢١ – الكتفان عريضان ومستديران وهابطان قليلاً .

٢٢ – الذراعان ممتلئتان ، قويتان ، وقصيرتان نسبياً .

٢٣ – اليدان قصيرتان ، عريضتان وممتلئتان .

٢٤ – الرسغ معتدلة ، ليست بغليظة ولا بهزيلة .

٢٥ – الاصابع قصيرة وممتلئة .

٢٦ – الهيكل العظمي متوسط القوة ، ومستور باللحم والشحم ، والعظام مستديرة .

٢٧ – الوركان عريضان .

٢٨ – الساقان هزيلتان وقصيرتان بالنسبة الى ضخامة الجسم ، وهذا ما يشاهد كثيراً عند النساء بحيث تكون اقدامهن صغيرة وربلات سوقهن هزيلة . اما امتلاء الأفخاذ عند كل الناس فهو دليل على عدم انتظام بنيوي .

٢٩ – الجلد نضر ، ناعم ، مليء ، جميل اللون .

٣٠ – الشعر قوي ، ناعم ، وسبط .

٣١ – ليس في جسم الطاعم خط مستقيم ولا صفحة مستوية بل تكون خطوطه منحنية وسطوحه مكورة .

هذا ، وقلما تجتمع في شخص واحد جميع صفات الطاعم بكل تفاصيلها غير ان وجود بعض صفات الطاعم في شخص من أي نوع من أنواع الناس يدل على وجود عنصر الطاعم وما يتبعه من ميول في ذاك الشخص . ولذا فإننا قد نجد صفات الطاعم عند أناس سمان ولكنهم طوال القامة ، وفي هذه الحال تلعب صفة النشاط دوراً ذا شأن في حياة مثل هـــذا الشخص بالاضافة الى صفات الطاعم ، لأن الطاعم الأصيل يكون معتدل الطول او هو اقرب الى القصر ويكون بديناً لأن امتداده يكون عرضاً لا طولاً .

ومن المميزات الفارقة التي يمتاز بها الطاعم هي الرأس العريضة ، مهما كان شكلها ، فمن كانت رأسه مثل ذلك سيطرت عليه صفة الطاعم ، واذا كانت مستديرة من عنـــد الأذنين فما فوق ، كان الميل الى صفات الطاعم زائداً .

فمن شاء ان يتأكد من صفة شخص من الناس عليه ان ينظر الى قفاه فإذا كانت رأسه عريضة ومستديرة وغارقة بين كتفيه علم بأنه من نوع الطاعم بلا خلاف .

ما هي صفات الطاعم النفسية وميوله :

بعد ان بيّنا صفات الطاعم البدنية التي هي مفتاح معرفة صفاته النفسية نذكر فيما يلي هذه الصفات التي هي الغرض من علم الفراسة لأن الذي يهمنا من المرء هو نفسه وليس جسمه ، لأن جسمه واقع تحت أبصارنا ونحن نريد ان نكشف ما يخفي وراءه ، وهذه صفات الطاعم :

١ – الحرص على الحياة وحب البقاء والدفاع عن النفس بكل وسيلة ، واذا ما تعرض الطاعم لخطر مادي ، مالي او بدني ، استبسل في الدفاع حتى العنف ، والطاعم أناني لا يعبأ بغير نفسه .

٢ – يتصف الطاعم بالميل الى الأعمال التجارية والمالية والاقتصادية وممارستها ، ولكنه لا يكون منتجاً او مخترعاً او مبدعاً ، بل يكون وسيطاً في الاعمال مقاولاً ، وكيل شركات ، عميلاً ، ويضمن لنفسه ربحاً حسناً من كل صفقة من غير عناء ، وهو يستثمر جهود غيره ، أي انه ينال احسن اجر او ربح ببذل اقل جهد .

٣ – يكون بعيداً عن المغامرات والمخاطر وحذراً ومحافظاً على سلامة نفسه في كل ميدان وحريصاً على الاستزادة من الخير ، ومؤهلاته تخوّله الحصول على الثروة وعلى الاحتفاظ بما يجني .

٤ – يمتاز بمعرفة انتقاء مساعديه معرفة حسنة ، وهو اجتماعي وحسن المعشر .

٥ – الطاعم سخي ، ولكن سخاءه بقدر معلوم ، فهو ينفق الفلس اذا كان يعلم انه سيعود عليه بفلسين ، وقد يطمع بنصيب الغير اذا رأى بأن نصيبه لا يشبع طمعه .

٦ – حركته البدنية بطيئة وهادئة بسبب ضخامة جثته وثقل وزنه ، وهو لا يغضب ولا يثور، ويفكر قبل ان يتكلم ، ويعمل على قدر طاقته البدنية والمادية ، ولا يحب الحركة ويتجنب بذل الجهد قدر طاقته ويميل الى استخدام غيره في شئونه .

٧ – الطاعم انسان مادي وعملي ، يأخذ الامور على وجهها ، وهو متفائل ، ولكنه حذر يحتاط لكل امر قبل الإقدام عليه ، ومتى عزم فلا يتراجع .

٨ – يكون محباً للمتعة البدنية ، ويحب بطنه .

٩ – الطاعم لا يؤمن بالمبادىء ولا بالعقائد ولا بالنظريات بل يؤمن بالمادة وحدها ، ويؤمن بعدها بكل شيء اذا كان الايمان به يجلب له النفع المادي .

١٠ – يحسن المفاوضة في الامور المالية والسياسية ويكون متفائلاً في تصرفاته ، ولكنه لا يترك الامور للقدر بل يعدّ لها عدتها ويخرج منها بحصة الاسد .

١١ – انه بحاجة الى الاستعانة بالغير والغير محتاجون اليه لأنه يحسن تنظيم الامور والادارة وتصريف شئون الاعمال .

ومما تجدر الاشارة اليه ان الطاعم ليس كسولاً على الرغم مما يتمتع به من سمنة ، ولكنه لا يبذل قواه سدى ، بل يعمل للحصول على أقصى حد من الكسب بأقل جهد يبذله .

هذه هي صفات الطاعم النفسية وميوله الطبيعية ، ولكن الشيء الذي يجب ان ينتبه اليه القارىء هو اننا لا نعني بالطاعم من غلبت عليه هذه

الصفة غلبة تامة ، أي انه كان يتمتع بـ ٥٠ وحدة من هذه الصفة و ٢٥ من كل من صفتي الحس والحركة ، لأن من كان هـذا شأنه كان مادياً محضاً ، ومن غلبت عليه المادية كان فظاً غليظاً قاسياً . وإنما نقصد بالطاعم من غلبت صفة الطاعم فيه على الصفتين الاخريين غلبة محدودة وكانت كل من صفتي الحركة والحس بارزة في حياته . فمن اجتمعت له صفتا الطاعم والحساس كان انساناً كاملاً بأخلاقه ونفسه وكان محباً للخير وللانسانية ، فهو يحب الربح لينفق المال في أوجه الخير ، وتنطوي أعماله على حب الانسانية وتصرفاته على إدراك تام في كيفية إنفاق أمواله . ومن اجتمعت له صفتا الطاعم والنشيط جمع الى صفة التنفيذ صفة العالم بتصريف الامور على احسن وجه واستثمار النشاط احسن استثمار .

النوع الثاني الرئيسي

النشيط :

اذا مـا غلبت صفة الحركة والنشاط على المرء كان من النوع الذي أطلقنا عليه اسم النشيط ، لأنه يظلّ يتحرك او لأن الحركة هي الصفة الرئيسية التي يمتاز بها ، ومَن كان كذلك كانت أعضاء الحركة عنده من عظم وعضلات وقلب وأوعية دموية وغير ذلك كلها أعضاء قوية نشيطة نامية ، ولما كانت اعضاء الجسم كلها متضامنة متكافلة لتدعيم كيان هذا البنيان كانت اعضاء الحركة والنشاط اكثر الاعضاء إفـادة من اعضاء التغذية التي تجدد لأعضاء الحركة نشاطها وحيويتها كلما تعبت او كلّت وذلك بما تدفعه اليها من غذاء لتعوض عليها ما تخسره من قوة وحيوية بما تبذله من جهد مستمر وحركة دائمة . بيد أن اعضاء الحركة لا تستثمر

أعضاء التغذية استثماراً انانياً بل انها تفيد من الغذاء على قدر حاجتها وما يكفل لها دوام نشاطها ، والنشيطون لا يكونون نهمين ولا شرهين بل انهم يأكلون بشهية لأنهم بحاجة الى ما يأكلون ، ولا يعبأون بالملاذ البدنية إلا بقدر الحاجة الطبيعية . ويكون نموهم طولانياً لا عرضياً اي أن عظامهم وعضلاتهم تميل في نموها نحو الطول وتكون قوية وممتلئة ، ويكون جسمهم معتدل السمنة والوزن وعضلاتهم مكتنزة وليس فيها شحم او لحم زائد .

وتقاطيع اجسام هؤلاء الناس القائمة ، على العظم والعضلات مع قليل من الشحم ، تكون على شكل زوايا ، وليست بمتديرة مثل اجسام الطاعمين . وأصحاب هذا النوع من الاجسام خلقوا للأعمال الجسمية وما يحتاج الى القوة والنشاط . واذا ما انسجمت تقاطيع الجسم انسجاماً تاماً كان الجسم رياضياً وهو اجمل انواع الاجسام . واذا ما تمتع هذا الجسم الرياضي بقدر كاف من صفات الحس كان رياضياً فناناً ، واذا ما تمتع بقدر كاف من صفات الطاعم كان رياضياً مكافحاً .

واليكم الصفات الجسمية التي يتمتع بها اصحاب هذه الأجسام وهي :

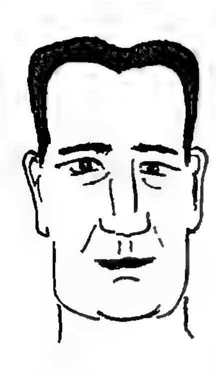
١ - رأس ضيقة ، قوية ، ذات زوايا .

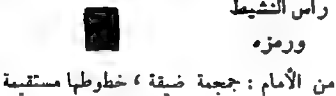
٢ - وجه طويل ، أشبه بشكل مستطيل هندسي ، ذي زوايا قائمة .

٣ - جبهة ذات زوايا قائمة ، قليلة الارتفاع ، مائلة الى الخلف ، وأكثر ما يكون خط القذال موازياً للجبهة .

٤ - طول الأنف بقدر عرض الجبهة او اكثر احياناً ، وكذلك تكون المسافة ما بين رأس الانف وأسفل الذقن ، وقد تكون هذه المسافة





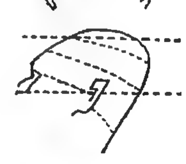


رأس النشيط

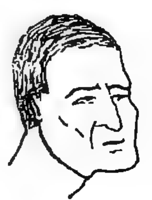
ورمزه

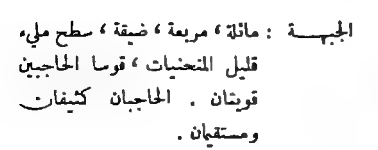


من الأمام : جمجمة ضيقة ، خطوطها مستقيمة مما يلي الاذنين مما فوق .



من الجانب : ارتفاع من الخلف، وعنق متوسطة .





الجبهـــة : مائلة ، مربعة ، ضيقة ، سطح مليء قليل المتحنيات ، قوسا الحاجبين قويتان . الحاجبان كثيفان ومستقيمان .

احياناً اطول من الانف . وبالتالي تكون المسافة من عند قومي الحاجبين حتى اسفل الذقن ضعفي عرض الجبهة او تزيد قليلاً .

٥ – تكون صفحتا الوجه وكأنها خطوط مستقيمة ومتوازية ، وهذا الشكل علامة مميزة للنشيط .

٦ – الفكان مربعان وقويان وأكثر ما يهبطان بشكل شاقولي تحت الاذنين .

٧ – الذقن عريضة ومربعة .

٨ – الوجنتان بارزتان .

٩ – قوسا الحاجبين قائمتا الزوايا ، قويتان ، وتكونان كأنها رفان فوق العينين اللتين تكونان غارقتين تحت القوسين .

١٠ – هدب العين كثير وظاهر .

١١ – الحاجبان كثان ومستقيان .

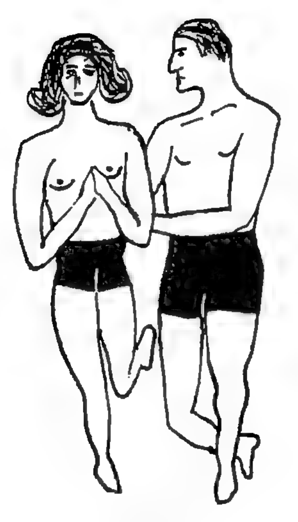
١٢ – الانف طويل ومستقيم ، وأحياناً يكون أقنى وخيشوماه كبيران ونهايته العليا مقعرة .

١٣ – الفم عريض .

١٤ – الشفتان قليلتا اللحم والشفة السفلى أغلظ من الشفة العليا .

١٥ – فتحة العين صغيرة . ولكن العين فاحصة وقوية وتنبىء بحيوية ونشاط .

١٦ – تبدو قمة الرأس ، لمن ينظر اليها نظرة جانبية ، انها خطوط مستقيمة منكسرة وليست خطاً منحنياً متناسقاً .



جمم النشيط

١٧ – الجبهة بادية الانحدار وكأنها خط مستقيم هابط من قمة الرأس ، ومن القمة ينحدر خط آخر حتى العنق يكاد يكون موازياً لخط الجبهة ، وبالتالي فإن شكل الرأس للناظر اليها من الجانب يكاد يكون أشبه بشكل (شبه منحرف) مائل . وقمة الرأس أشبه بقالب السكر . وقلما تكون هذه الصفة تامة البروز في الاشخاص النشيطين ، ولكنها اذا وجدت وكانت واضحة كانت العلامة المميزة وكان صاحبها مستكمل صفات النشيطين .

١٨ – تكون العنق قوية وغليظة ولكنها اقل غلظة من عنق الطاعم وأكثر مرونة منها .

١٩ – الكتفان عريضان .

٢٠ – العضلات بادية .

٢١ – الصدر عريض وقوي .

٢٢ – الوركان اكثر ما يكونان بعرض الكتفين وقد يكونان اقل عرضاً منهما ولكنهما لا يكونان اعرض منهما قط .

٢٣ – البطن غير ظاهر ، وقد يكون اجوف ، اللهم إلا عندما يبلغ المرء سناً متقدمة وتقلّ حركته فيظهر له بطن صغير .

٢٤ – اليدان والساقان طويلة وشكلها حسن .

٢٥ – الاصابع طويلة قوية وظاهرة العقد .

٢٦ – الرسغ قوي وغليظ .

٢٧ – الجلد جاف ويميل الوجه الى السمرة في الشيخوخة .

٢٨ – الشعر قوي .

وأكثر ما يكون هذا النوع من الناس في الجبال حيث حياة الخشونة والشظف ، ويوجد في الجبال ايضاً من نوع النشيط الطاعم .

ما هي صفات النشيط النفسية وميوله ؟

ان هـــذا النوع من الناس الذي اجتمعت له القوة البدنية والحيوية والنشاط تختلف صفاته النفسية وميوله الطبيعية عن غيره ، من الذين لا يتصفون بصفاته ، وذلك تبعاً لبناء جسمه وتكوينه لأن الصفات النفسية جزء متمم للصفات البدنية ، ومن الجزئين معاً يتكون انسان يختلف عن غيره من الناس الذين لا يتمتعون بصفات مثل صفاته .

واليكم صفات النشيط النفسية :

١ – حب الحركة ومواصلة العمل مهما كان نوعه . وهـــذا النوع من الناس يتلهى ، ولو بالرياضة ، لكي لا يبقى بلا عمل .

٢ – عدم احتمال البطالة .

٣ – ممارسة الأعمال المتعبة التي يقتضيها مجهود جسمي .

٤ – حب الحرية والهواء الطلق .

٥ – حب الاستطلاع ويدخل في هذا حب الاسفار والمغامرات .

٦ – حب المبادلة والاندفاع والاقدام على أي عمـــل وعدم المبالاة بالأخطار .

٧ – السرعة في العمل .

٨ – الثقة بالنفس والاعتماد عليها وعلى قوة البدن .

٩ – مباشرة أي عمل كان حتى ولو لم يكن ملماً بـه إلماماً كافياً ، وهو يحسن كل ما يفعل لأنـه يستعين بذكائه العملي في تصريف الامور واتقانها .

١٠ – ذكاء نظري وعملي .

١١ – الميل الى محادثة الناس .

١٢ – عدم الاستقرار على حياة اجتماعية معينة ، فأصحاب هذا النوع من الناس قادرون على العيش في عزلة عن كل النـــاس حتى عن أفراد اسرتهم كما انهم قادرون على العيش في خضم الحياة الصاخبة .

١٣ – حب الصعاب وحب السرعة .

١٤ – عزة النفس ، وأحياناً يبالغون بهذه الناحية حتى تصل الى الكبر والغرور .

١٥ – طموح وإعجاب بالنفس .

١٦ – تحمل الأوجـــاع والآلام الجسمية والنفسية وتحمل الحر والقر والجوع والعطش .

١٧ – ان حاجتهم البدنية الى الغذاء للتعويض عما يخسره البدن من شحم ولحم بسبب الحركة يجعلهم في بعض الأحيان أكولين .

١٨ – حب البقاء خارج المنازل وحب الأعمال الخارجية .

١٩ – عواطف عنيفة ولكنها ليست بحارة .

٢٠ – حب الطاعة والنظام ، فهم يمتثلون للأوامر بطيبة خاطر ويطلبون الى مرؤسيهم مثل ذلك .

٢١ – حب الجديد . وحب الاستقلال .

٢٢ – يعملون ما يعتقدون انه حق ولا يتأثرون بالعاطفة .

٢٣ - يكونون متدينين او ملحدين بحسب البيئة التي عاشوا فيها في طفولتهم او بحسب ما اكتسبوه من خبرتهم العلمية .

٢٤ - يحبون العظمة والتعاظم .

٢٥ - يحبون التسلط والسيطرة ، وكثيراً ما يتجاهلون حرية الغير ويسيئون استعمال ما في أيديهم من صلاحيات وقوة فيكونون أشراراً مفسدين .

٢٦ - انهم يطلبون العدالة للجميع ولكنهم لا يطبقونها على انفسهم ، بل يتجاوزون حقوقهم ويعتدون على حقوق الناس اذا استطاعوا ذلك .

وبالتالي فان افراد هذا النوع من الناس هم الطلائع في كل عمل ، فهم القادة الفاتحون وهم الرياضيون المغامرون وهم العلماء المكافحون الذين لا يبالون باقتحام الاهوال وعبور البحار وتسلق الجبال وهم شجعان يحبون النظام ، ولذا فانهم أقرب الناس الى الانقياد والطاعة ، وهم جنود بواسل .

أما النساء اللواتي يتصفنَ بصفات النشيط الجسمية وتكون قمة رؤوسهن بشكل قالب السكر ، فانهن يبالغنَ في حب اللباس والحلي والكماليات والنزهات وارتياد المجتمعات ، ولهن قدرة على بلوغ ما يردنَ من الامور بأية طريقة من الطرق .

ولا يفوتنّ القارىء دائماً بأن ما نذكره من صفات انواع الناس إنما هو للنوع الخالص الذي لا يتمتع بصفات النوعين الآخرين ولكن هذا قليل في الناس ، ولذا فان وجود الصفات الأخرى تعدل صفات المرء ، ويجب على دارس هذا العلم ان ينتبه الى هذه الناحية انتباهاً تاماً حينما يودّ دراسة شخص من الناس .

النوع الثالث الرئيسي

الحساس :

قلنا آنفاً أن اعضاء الحسّ تتكون من الطبقة الثالثة للمضغة ، فمن أوتي حظاً وافراً من هذه الطبقة التي يتكون منهـا : الجلد والشعر والأظفار والعروق والجهاز العصبي والمخ والمخيخ وغيرها ، غلبت عليه صفة الحس على صفتي النشيط والطاعم وكان مرهف الحس ، دقيق الشعور ، يعيش على اعصابه أكثر ممـا يعيش على بطنه وحركته ، واليكم صفات الحساس وهي :

١ – قامة ملفوفة طويلة هزيلة .

٢ – جبهة عالية وملسّة .

٣ – وجه نحيف ضيق .

٤ – رأس بيضوية مدببة في الاسفل وتتسع الجمجمة مما فوق الصدغين .

٥ – قوسا الحاجبين مقوستان ومنتظمتان .

٦ – عينان واسعتان ، بعيدتان عن الحاجبين ، مشعّتان ، بريئتان ، حالمتان .

٧ – فك مدبب عند الذقن .

٨ – أنف مستقيم ، طويل ، ودقيق .

٩ – ذقن دقيقة ، صغيرة ، مستديرة وراجعة الى الخلف قليلاً .

١٠ – فم صغير جميل .

١١ – شفتان دقيقتان ، جميلتان .

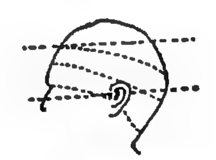




رأس الحساس



من الأمام : ضيقة من الاسفل ويبدأ العرض مما يلي الأذنين فما فوق .



من الجانب : انحناء منتظم يبدأ من فوق نهاية الانف وينتهي عند القذال . عنق ضعيفة .



الجبهة : جبهة عالية تقرب من الخط الشاقولي احياناً ثم تأخذ بالعرض ولا يكون فيها نتوء . قوسا الحاجبين منتظمتان والحاجبان مقوسان جميلان .

١٢ – رقبة نحيفة وطويلة .

١٣ – حاجبان منحنيان .

١٤ – جلد ناعم شفاف .

١٥ – شعر حريري ناعم .

١٦ – الهيكل العظمي نحيف .

١٧ – عضلات غير بارزة .

١٨ – وجه ضيق من الاسفل وعريض من الاعلى .

١٩ – فكان يهبطان قليلاً تحت الاذنين ثم يذهبان بشكل منحن حتى أسفل الذقن .

٢٠ – اذنان دقيقتان وصغيرتان وشكلها جميل على الاغلب ، وتكونان عريضتان في الوسط وفي الأعلى .

٢١ – الرقبة مجوفة .

٢٢ – الكتفان هابطان مع انحناء في الظهر .

٢٣ – الصدر مقعر .

٢٤ – الذراعان طويلان ودقيقان وقليلا القوة .

٢٥ – الساقان ممتلئتان وقويتان .

٢٦ – الرسغ دقيق .

٢٧ – الورك ضيق .

٢٨ – البطن أجوف .

٢٩ – الأصابع طويلة ودقيقة ومدببة .

٣٠ – الكف طويل وقليل العرض .

٣١ – الأظفار طويلة .

ما هي صفات الحساس النفسية وميوله ؟

ان صفة الحسّ هي اعلى الصفات الثلاث التي يتصف بها الانسان وأرقاها ، ولا يكون الانسان انساناً بمعنى الكلمة إلا اذا كانت هذه الصفة نامية فيه . وليس القصد من الحس ان يكون المرء حساساً بما يصيبه من ألم وسرور او حرّ وقرّ . فالحيوانات العجمى تشارك الانسان بذلك ، وإنما القصد من الحس هنا هو إرهاف الحس ودقة الشعور وسمو العاطفة ونبل الميول .

والحس هو الصفة الوحيدة التي تميز الانسان عن الحيوان الأعجم . فالحيوان الاعجم يتحرك ويأكل مثل البشر ، ولكنه لا يتمتع بالحس ، بالمعنى الذي ذكرناه ، وقد اشترك الحيوان الاعجم مع الانسان منذ بداية الخليقة بصفتي الأكل والحركة ثم اخذ الانسان يرتقي في معراج الانسانية الى ان أرهف حسه وصار يشعر بالجمال والكمال والافضل والاحسن ، فيتأثر بالجمال ويميل اليه ويتأثر بالقبح وينفر منه . ومن هذا نستخلص بأن الحس هو حصيلة الثقافة والعلم والمدنية .

لقد قلنا آنفاً بأنه لا بد لكل انسان من ان يتصف بالصفات الثلاث الحس والحركة والقدرة على الاكل لكي يستطيع ان يحيا وان يستمر في الحياة الى ان يستوفي اجله ، ولكن وجود الصفات الثلاث لا يستلزم وجودها متساوية في الكمية ، بل لا بد لبقاء هذا الكون من ان تختلف مقاديرها ، ولكن يشترط ان تتمتع كل صفة بـ ٢٥ ٪ من المجموع الذي اعتبرناه مئة وحدة لكي يستطاع الإفادة من الصفة ، أما اذا انخفض مقدار صفة من الصفات عن الـ ٢٥ ٪ أصبحت في حالة العدم ، ولا تستطيع ان تقوم بدورها الفعال في الحياة .

واليكم صفات الحساس النفسية :

١ – سرعة التأثر ، الاحساس بكل الحواس : بالنظر وبالسمع وباللمس وبالشم وبالذوق .

٢ – خُلق الحساس ليكون شاعراً فناناً ، خيالياً ، حالماً اديباً .

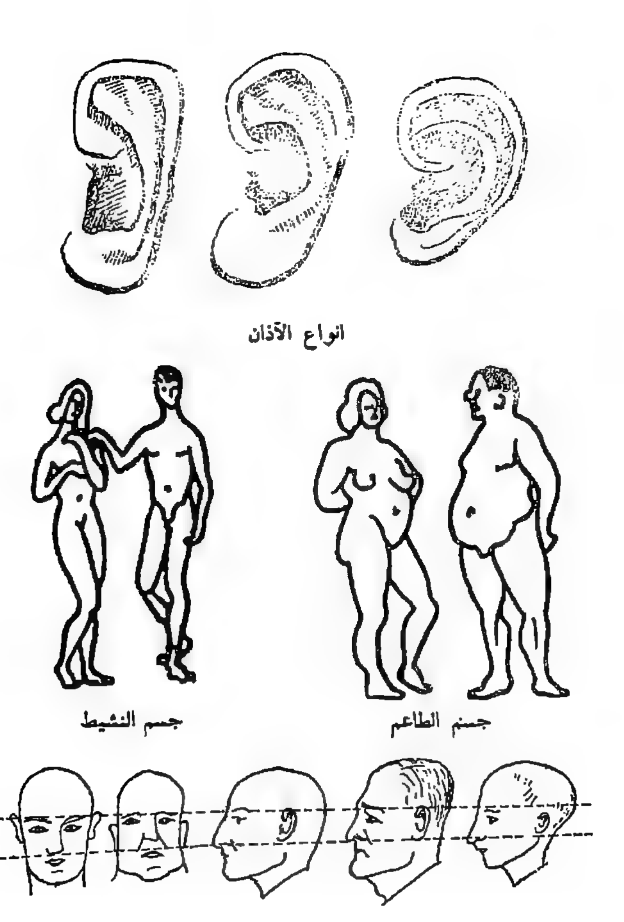
٣ – يشعر الحساس بالحاجة الى العطف والحنان والى التمتع بالجمال ، وقد تبلغ به الرقة احياناً حد الوله بكل جميل .

٤ – يميل الحساس الى حب الرفاهية ، فاذا قصرت بـه وسائله مات جوعاً لأنه لا يكون عملياً .

والفنانون هم الذين يبدعون ويخترعون ولكنهم لا يقدرون على تنفيذ مشاريعهم بأنفسهم إذ تنقصهم الجرأة وحب المغامرة وعـدم الميل الى الثروة ، او بعبارة مختصرة نقول ان الفنان بوهيمي بطبعه ، يعيش بالخيال وللخيال . بيد ان امثال هؤلاء الفنانين قليل ، كما هي الحال في الصفتين الأخريين وأن دخول بعض التعديلات البسيطة في الخلقة قـد تغيّر من امكانات هذا النوع من الناس وتجعله قادراً على الاتجاه وجهة عملية واقعية ومثال ذلك :

اذا كان قوسا الحاجبين مستقيمتين وكان الأنف منحنياً قليلاً والفكان اكثر عرضاً ويشكلان زاوية تحت الاذن كان هذا الشخص يتمتع بمقدار كاف من عناصر النشاط والواقعية والهمة والاحتمال والمبادهة .

واذا ما زاد عرض محور ما فوق الاذنين وكانت الخدود اكثر امتلاء وأسفل الوجه اكثر استدارة كان مثل هذا الشخص يتمتع بمقدار كاف من عناصر الطاعم فيكون هادئاً ميـالاً الى التجارة والى الحياة الاجتماعية المنظمة اي انه يكون جامعاً بين المثالية وبين العمل .



انواع الآذان

جسم النشيط

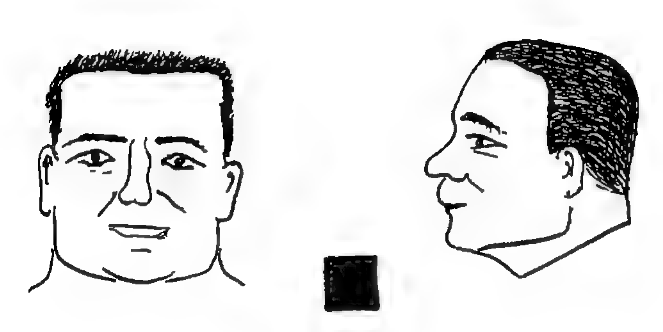
جسم الطاعم

مواضع الآذان على اختلاف انواع الناس

الحالات الثلاث الفرعية

بعد ان درسنا حالات اصحاب الصفات الرئيسية الثلاث ، وهم الذين تغلب فيهم صفة على الصفتين ، نعرج على اصحاب الصفات الفرعية الثلاث وهم الذين تغلب فيهم صفتان على الصفة الثالثة ، وهـذا النوع من الناس هم أحق بالعنـايـة والدرس من غيرهم لأنهم يؤلفون أكثرية الخلق الذين يعمرون هـذا الكون . والمفروض نظرياً في هؤلاء ان تجتمع لهم صفتان تتمتع كل واحدة بـ ٣٧½ ٪ وتبقى للصفة الثالثـة ٢٥ ٪ فقط ، بحيث يصبح دور هذه الصفة في الحياة دوراً ثانوياً ليس له تأثير في سير المرء ، بل هو الحد الأدنى اللازم لبقاء الحياة ضمن نطاق منتظم . بيد اننا اذا ما منحنا كل صفة من الصفتين المسيطرتين ٣٧½ ٪ فاننـا نفترض ذلك افتراضاً لأن الطبيعة لا تكون دقيقة في حسابها الى هذا الحد المفترض ، بل قد يتمتع المرء بـ ٣٩ ٪ من صفة الطاعم و ٣٦ ٪ من صفة الحساس مثلاً ويبقى للحركة ٢٥ ٪ او ما أشبه ذلك من تقارب الارقام ، بحيث يظل مجموع ما تتمتع به الصفتان ٧٥ ٪ وتظلان مسيطرتين ولكن يشترط ألا ترتفع احدى الصفتين الى اكثر من ٤٠ ٪ قط .

والصفات الثلاث الفرعية التي نحن بصددها هي صفات مزدوجة بحيث تسيطر فيها صفتان على الصفة الثالثة وهي : نشيط – طاعم ، نشيط – حساس ، طاعم – حساس . وإليكم التفصيل :



النشيط الطاعم ورمزه

النوع الفرعي الاول

نشيط – طاعم .

لا فرق بأن نقول النشيط الطاعم او الطاعم النشيط ، ولا فرق بأن نسمي النشيط نشيطاً او متحركاً ، وان كنا نرجح كلمة النشيط على المتحرك ، لأن كل حيوان بما في ذلك الانسان يكون متحركاً طبيعة ، ولكنه لا يكون نشيطاً ، والنشاط هو صفة زائدة في الحركة ، ونحن انما نقصد هنا زيادة الحركة والنشاط . وقد سمينا هذا النوع بالطاعم النشيط لتساوي هاتين الصفتين فيه او تقاربهما مع الغلبة على الصفة الثالثة وهي الحس الذي يفقد قوتـــه وتأثيره إلا بقدر معلوم مما لا غنى لكل ذي حياة عنه .

والنشيط الطاعم يتمتع بصفتين طيبتين ، اذ انه يكون نشيطاً مقداماً مثابراً عاملاً مجداً يصمم وينفذ لأنه يتمتع بالاضافة الى صفات النشاط ، التي هي الهمة والاقدام ، بصفات الطاعم التي هي صفات اجتماعية ادارية .

وتشاهد هذه الصفات في تكوين جسمه ، إذ تكون له رأس الطاعم المستديرة ، ولكنها تكون ذات زوايا كرأس النشيط ، ويكون قوامه شبيه بقوام النشيط ولكن دونه طولاً وفوق قوام الطاعم ، وتكون له نعومة الطاعم . وللنشيط الطاعم درجات مختلفة هي نتيجة ما في الجسم من صفات كل من الطاعم والنشيط . غير انه مهما كانت الحال فإن صفة الحسن عنده تكون ضعيفة ومعدومة التأثير . وإليكم الصفات البدنية التي يتمتع بها هذا النوع من الناس :

١ – قامة تزيد على قامة الطاعم ودون قامة النشيط .
٢ – جسم قوي نشيط لا يعرف الراحة حتى يبلغ الهدف .
٣ – نظر ثاقب وسريع .
٤ – كتفان عريضتان .
٥ – يدان وساقان تبدو عليها القوة .

٦ – وجه اقرب الى الاستدارة منه الى التربيع وامتلاؤه اكثر من امتلاء وجوه النشيطين ويكون ذا زوايا ، فهو بين الوجهين .

٧ – قوسا الحاجبين بارزتان والحاجبان كثان .
٨ – الأنف قوي ولكنه اقرب مظهراً الى العرض منه الى الطول .
٩ – الفم عريض والشفتان اقرب الى الامتلاء .
١٠ – الذقن كبيرة وعريضة .
١١ – الفكان عريضان ونازلان بخط مستقيم تحت الاذنين .
١٢ – الوجنتان بارزتان والخدان مليئان .

١٣ – الجبهة ذات زوايا عريضة ولكنها مستديرة قليلاً عند الصدغين وعند الزاويتين العلويتين .

١٤ – قمة الرأس اقرب الى الاستواء منها الى التدبب وواسعة من الامام ومن الخلف .

١٥ – العنق ممتلئة وقوية .

١٦ – قفا الرأس يصعد بشكل شبه شاقولي .

صفات النشيط – الطاعم النفسية وميوله :

١ – ميل الى الأعمال التجارية مع النشاط في التنفيذ . ولذا فإن من كان من هذا النوع لا يكون تاجراً وسيطاً بل يكون متعهداً بالأعمال

ومشرفاً عليها ، يعمل بعقله وبجسمه معاً ، ولا يكون عاملاً بسيطاً ، بل يكون رئيس ورشة وصاحب رأي بالعمل وهو لا يخشى الصعاب .

٢ – يكون أهلاً لكل عمل لأن صفة النشاط توحي اليه بالثقة بالنفس وصفة الطاعم تساعده على فهم روح التجارة والأعمال العامة ، وهو قلما يخطىء في تقديره الاقتصادي ، ولذا فإنه لا يقدم إلا على الأعمال الرابحة .

٣ – يكون طموحاً ولا يرغب من الاعمال إلا بكبيرها ، وقد يبدأ العمل صغيراً ثم ينميه بسرعة .

٤ – مقدام وحازم ، يعرف من اين تؤكل الكتف ، ولا تفوته فرصة يمكن اغتنامها إلا اغتنمها .

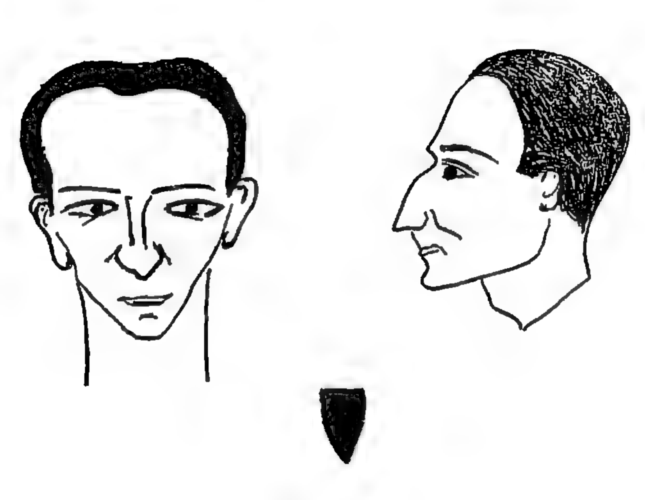
٥ – يحسن ربط صلات الصداقة بالناس .

٦ – له قدرة على ممارسة الأعمال العظيمة ، وهو مادي ومتمسك بحقه لا يتنازل عنه ولا يسمح لأحد ان يعتدي عليه .

٧ – اذا ما عمل عملاً عاماً كالسياسة والادارة كان أنانياً نفعياً ينظر الى مصلحته الخاصة قبل المنفعة العامة وقد يكون خطراً على البلاد .

٨ – ان مثل هؤلاء الناس قلما يتحلون باللطف والرقة في معاملاتهم ، ولكن حاجتهم الى الناس قد تغير من طباعهم ظاهراً ، فيعاملون الناس باللطف واللين لقضاء حوائجهم ، ولكن الذي لا ينكر عليهم هو انهم يكونون صادقي الحس في فهم الامور وتنفيذها وتنظيمها وتنسيقها بدقة .

٩ – يكونون صادقين في معاملاتهم ، فهم يراعون حق الغير ، شريطة ألا يمس ذلك بمنافعهم ، وقد يكون هؤلاء الناس شرفاء نبلاء ، وقد يكونون أشراراً خبثاء وذلك تبعاً للبيئة والظروف التى عاشوا فيها .



الحماس النشيط ورمزه

ومما يجب ألا يفوت دارس هذا العلم هو ان صفات هـذا النوع من الناس تختلف من شخص الى آخر بنسبة ما يتمتع بـه المرء منهم من الصفتين المسيطرتين زيادة ونقصاً ، ولكن هذا لا يغيّر شيئاً من الاساس بمعنى ان الصفة الثالثة ، وهي الحس ، في مثالنا هذا ، تبقى دون الصفتين الأخريين (أي الطاعم والنشيط) أثراً وفعلاً ، وذلك لأن زيادة نسبة هذه الصفة يغير الوضع فيصبح المرء طاعماً حساساً او نشيطاً حساساً اذا كانت نسبة الزيادة كثيرة ، او يظل طاعماً نشيطاً اذا كانت نسبة الزيادة قليلة ، ولكن هذه الزيادة قد تغير من صفات المرء فتقلّ معها خشونة النشيط وغلظته كما تخف حدة ميل الطاعم الى المـادة وتخف انانيته ، شريطة ان تكون هذه الزيادة على حساب الصفتين لا على حساب صفة واحدة ، وأما اذا ما ارتفع مقدار الحس حتى بلغ حدّ التساوي او ما يقرب من التساوي مـع الصفتين الأخريين قرب المرء من الاتزان والانسجام وبالتالي فانه يقترب من الكمال القائم على الثقافة والتهذيب .

النوع الثاني الفرعي

النشيط الحساس :

لهذا النوع من الناس شأن كبير لأنهم يجمعون الى صفتي الرقة والجمال اللتين تتمثلان بالحساسية صفتي الجد والعمل اللتين تتمثلان بالنشاط ، فهم قادرون على الابداع او الاختراع وعلى التنفيذ معاً ، أي انهم يجعلون من خيالاتهم مادة ملموسة وحقائق راهنة ، وهم يحبون ممارسة الأعمال بأنفسهم ويشرفون على كل شيء ويطلعون على كل امر ويضطلعون بكل عمل ، وهم ، بالنظر لغلبة الحساسية عليهم ، عصبيو المزاج لا يكفّون عن العمل

مهما كان نوع هذا العمل . واليكم ما يتمتع به النشيط – الحساس من صفات بدنية تميزه عن غيره وهي :

١ – وجه طويل مربع من الاعلى مثلث من الاسفل ، وذلك بسبب ضعف صفة الطعام .

٢ – رأس ضيقة عند مستوى الصدغين .

٣ – عنق مجوفة .

٤ – رقبة طويلة ودقيقة .

٥ – رسغان دقيقان .

٦ – جبهة عالية وممتلئة ومنتفخة من الجانبين من فوق الصدغين .

٧ – الأنف طويل ودقيق .

٨ – العينان تميلان الى السعة ، وأحياناً مفتوحتان ، ولكنهما على الاكثر ناعستان كأنهما ترقبان شيئاً من بعيد .

٩ – الفم صغير ودقيق .

١٠ – الذقن صغيرة وضيقة وتنتهي غالباً بخط افقي مستقيم ولكنه قصير .

١١ – الجسم ممشوق ولكنه ممتلىء .

صفات النشيط – الحساس النفسية وميوله :

١ – الحركة والسرعة والعمل بالفكر والجسم معاً .

٢ – هذا النوع من الناس صالح لممارسة كل عمل ، ولكن لا يشترط ان يبرز بشيء ولا سيما في الاعمال التي تحتاج الى روية وهدوء او الى مقاومة جسمية كبيرة ، فهم لا يقدرون على المقاومة الجسمية ولا على التعمق في الامور .

٣ – ان مثل هذا الشخص يكون مضطرباً بفطرته ، متقلباً بطبيعته ، غير مستقر . فهو يهب بسرعة ولكنه يهدأ بسرعة ايضاً .

٤ – له قابلية اعتناق بضعة آراء مختلفة في اوقات متقاربة ، وذلك لأن قوة الاحساس عنده قوية ، فهو يتقبل كل رأي يسمعه من شخص يعاشره او محيط يعيش فيه او صحيفة يقرأها فينقلب من حال الى حال تبعاً لما يسمع او لما يقرأ . والكلمة الاخيرة عنده لآخر ما سمع . ولذا فإن أمثال هؤلاء الناس يكونون قادرين بالفطرة على ان يرتفعوا الى أعلى مستوى انساني ، او ان يهبطوا الى اسفل درك حيواني ، وذلك تبعاً لما يتأثرون به .

٥ – يمكن ان تتعدل صفات النشيط الحساس بزيادة صفة الطاعم فيه وبذلك يصبح أهدأ طبعاً ولكنه اقل سمواً وتفكيراً ، لأن صفة الطاعم تجعل المرء اقرب الى البهيمية منه الى التحليق في مجال الفكر ، فهي صفة مادية جنسية على الضد من صفة الاحساس .

بيد ان الجدير بالذكر هنا ، هو ان مثالية النشيط الحساس قد تتخذ احياناً شكلاً خطراً إذ تميل بصاحبها الى الناحية الحسنة مرة واحدة او تميل الى الناحية السيئة ميلة واحدة فيفقد المرء توازنه المطلوب لمحاكمة الامور محاكمة سليمة ، لأن هذه الحالة لا تعرف الوسط ، ولذا فإن أشد الناس تعصباً لعقيدتهم الدينية او الحزبية او الاجتماعية او السياسية او غير ذلك انما يكونون من نوع النشيط الحساس ، كما ان أكثر الشعراء عاطفة وانسانية يكونون من هذا النوع .

ولذا يجب التروّي في دراسة من كان من هـذا النوع من الناس دراسة عميقة مفصلة ، ولا سيما دراسة الدماغ قبل اصدار الحكم لكي لا يختلط الامر على الدارس ويخلط بين حالة وأخرى .







الطاعم الحساس ورمزه

النوع الثالث الفرعي

الطاعم – الحساس :

من البدهي ألا يكون هذا النوع من الناس نشيطاً لأن مقدار النشاط فيه ضئيل لا يؤثر في المجموع وكل ما يمتلكه من نشاط انما هو بقدر ما يحتاجه لقيام الكيان الانساني وتثمير الافكار والآراء وإبرازها الى حيز الوجود والإفادة منها .

إن الطاعم – الحساس يكون امرءاً متزناً ، لأن صفة الاحساس تعطي صاحبها الفكرة والإبداع ، وصفة الطاعم تفحص هذه الافكار وتغربلها لتنفي ما لا فائدة منه وتستبقي ما له قيمة عملية ، ويستطاع ابرازه الى حيز الوجود والافادة منه

وهكذا تأخذ صفة الطاعم ما في صفة الحس من ميول فنية وفلسفية وأخلاقية ومثالية وتحوّلها الى معاني ايجابية عملية تناسب الوسط والمحيط والظروف .

ان صفة الحس تسمو بالأفكار نحو الخيـــال بينما تنزل صفة الطاعم بالأفكار الى المحيط العملي فتكسوها ثوباً من المـــادة النافعة وتحيلها الى أمور عملية .

ان الطاعم – الحساس ، رجلاً كان او امرأة ، شخص محبوب ، خلقه رضي ، وخلقه حسن ، ولذا فمن السهل عليه اكتساب محبة الناس وعطفهم ، عفواً او استجداء ، ومن السهل عليه ان يوطد علاقاته بالناس لأنه يندمج في كل محيط ، ويستطيع ان يسيطر على كل مجلس بتنميق الكلام وتزويق العبارات .

شكله جميل ، إذ أنه يجمع الى امتشاق القامة ، التي هي من مميزات الحساسين ، وقليلاً من السمنة ، التي هي من مميزات الطاعمين ، وأكثر ما يكون من هو من هذا النوع جميل الوجه ، متناسق التقاطيع ، ملفوف اليدين من غير ثقل او ترهل ، مرن الاعضاء ، جذاب المحيا ، واليكم صفاته البدنية :

١ – القامة ممشوقة ممتلئة .

٢ – الوجه ، على الاغلب ، ضحوك تعلوه جبهة عريضة تدل على الذكاء والفكر السليم .

٣ – العينان واسعتان وناعستان وتوحيان بالثقة .

٤ – الجبهة عالية وعريضة ، وانحناؤها قليل ، وتكون منتفخة قليلاً من فوق الأنف ثم إنها تذهب الى قمة الرأس بشكل مستدير ، وليس فيها زاوية ولا خط مستقيم .

٥ – قوسا الحاجبين منحنيتان بدقة وانتظام .

٦ – شكل الأنف جميل وهو أقرب الى العرض منه الى الطول ، ولكنه ليس بالقصير .

٧ – الفم جميل على الرغم من ضخامة الشفتين .

٨ – الذقن مستديرة .

٩ – الخدان ممتلئان ولكن الوجنتين غير بارزتين .

١٠ – الفكان ينحدران ، من تحت الأذن ، بخط منحن حتى الذقن .

١١ – قد يكون لأصحاب هذا النوع غمازة في الخد وطابع في الذقن .

١٢ – العنق ظاهرة ، وليست منعدمة كالطاعمين او طويلاً كالحساسين .

١٣ – الأطراف ذات طول حسن .

١٤ – الأصابع اكثر ما تكون دقيقة ومدببة .

ان نساء هذا النوع يكنّ على الغالب جميلات ، محبوبات من المجتمع ، سيدات منازل ، مُحبّات للنظام وللاعمال الاجتماعية ، ويكنّ لطيفات ، ظريفات ، لبقات ، وأجسامهن ذات مقاومة مادية ويقمنَ بأعمال كثيرة ومتنوعة .

صفات الطاعم – الحساس النفسية وميوله :

١ – يشتغل مَن اتصف بصفات هذا النوع من الناس بعقولهم اكثر مما يشتغلون بجسومهم ، ويهتمون بالامور المادية خاصة .

٢ – يميلون الى المحافظة ، ولكنهم اذا ما اقتنعوا بفائدة امر جديد أيّدوه .

٣ - انهم محدّثون ومجادلون لبقون ولا يعجلون بالحكم على الاشياء .

٤ – انهم يحبون الرفاهية والجمال ، لأن صفة الطاعم تحثّ على الحياة الناعمة وصفة الحس تجمل العيش في قالب جمالي .

٥ – يميل اصحاب هذا النوع من الناس الى الفن بأنواعه ، ويبرزون بالسياسة والادب والعلم والصحافة وقد يظهر منهم علماء دين .

٦ – ان اصحاب هذا النوع من الناس يعتبرون بغيرهم ويفيدون من خبرة المجرّبين ولا يجرّبون بأنفسهم ما هو مجرّب ويفضلون سلوك الطريق المسلوك المعبّد على ان يكونوا هم البادئين .

٧ – انهم يعملون جهدهم لإتمام جمال الطبيعة ، إذ انهم يبدعون افكاراً في كل ميدان ويتركون التنفيذ للنوع النشيط – الطاعم .

٨ – يتمتعون بمؤهلات عظيمة لكل عمل ، وهم يحبون الراحة والحياة الناعمة وعندهم من الأساليب ما يمكنهم من بلوغ ما يريدون .

كيف نصنف الناس ؟

لما كانت الغاية من هذا الكتاب هي ان نفسح المجال امام من يدرس علم الفراسة ليكون قادراً على فحص النـاس ومعرفة مؤهلاتهم وصفاتهم لتصنيفهم ، نرى ، بعد ان عرفنا اصحاب الانواع الثلاثة الرئيسية وأصحاب الانواع الثلاثة الفرعية ، ان نضع بين يدي دارس هـذا العلم وسيلة فنية يعمد اليها في فحص من يريد فحصه بدقـــة ليستطيع تصنيفه بطريقة علمية تفصيلية حتى لا يكون للعوامل النفسية يـــد فيا يقرر ، وبذلك نكون خطونا خطوة عملية تساعد على فهم الموضوع فهماً عملياً تجريبياً لأن الغاية من هذا العلم هي تمكين الدارس من الافادة منه عملياً بفحص الناس وتصنيفهم . وقـد لجأ العلماء الى طرق كثيرة للفحص والتصنيف ، ولكننا اخترنا منها طريقة نعتقد انها احسنها وهي :

ان نأخذ ورقة ، كالتي ستأتي بعد هذا الكلام ، وقد ذكر في جانبها الأيمن أسماء كل اعضاء الجسم التي ينبغي فحصها لتصنيف الانسان ، والى جانب هـــذه الأسماء توجد ثلاثة أعمدة خالية ، خصص العمود الاول للطاعم وأشرنا اليه بحرف (ط) وخصص العمود الثاني للنشيط وأشرنا اليها بحرف (ن) وخصص العمود الثالث للحـاس وأشرنا اليه بحرف (ح) .

ثم اننا نأخذ زيداً من النـاس ونفحص كل عضو من اعضائه فحصاً دقيقاً فإذا ما رأيناه يمثل صفة الطاعم وضعنا له نقطة الى جانب اسمه في عمود الطاعم ، واذا ما رأيناه يمثل صفة النشيط وضعنا له نقطة الى جانب اسمه في عمود النشيط ، واذا ما رأيناه يمثل صفة الحساس وضعنا له نقطة الى جانب اسمه في عمود الحساس .

ولما كانت بعض الاعضاء قد لا تدل دلالة واضحة على نوع معيَّن من الناس بل يشتبه امرها على الفاحص فيعجز عن الجزم فيما اذا كانت من نوع الطاعم او النشيط او الحساس ويرجح أنها تشبه صفات نوعين من الناس معـاً ، فانه في مثل هذه الحالة يضع لها نقطة في عمود كل من النوعين المرجحين لديه ، واذا ما رآها تشبه الانواع الثلاثة وضع لهـا نقطة في كل من اعمدة الانواع الثلاثة ، وبذلك يكون قد اعطى كل عضو حقه على أتم وجه لأن الشرط في الفحص هو ان يقتنع الفاحص بأن العضو الفلاني يمثل النوع الفلاني بكل وقائعه ، واذا لم يكن كذلك كان مزيجاً من صفات نوعين او ثلاثة انواع من الناس ، ولذا كان من حقه ان ينسب الى النوعين او الانواع الثلاثة التي يمثل صفاتها .

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الوجه يُعتبر اهم الاعضاء المعبرة عن الصفات لأن فيه تتمثل جميع الصفات الموجودة في سائر البدن ، ولمـا كانت الجبهة هي صفحة الوجه البارزة فاننا نعطي عند الفحص كل صفة من صفاتها نقطتين بدل النقطة الواحدة لأنهـا في الواقع تعبّر عن نفسها وعن الجسم كله .

وأما كيفية نسبة العضو الواحد الى صفتين او ثلاث فالمثال على ذلك

هو اننا لو اخذنا الوجه بمجموعه ووجدناه عالي الجبين مستديره قلنا انه جبين حساس ورأينا الذقن عريضة قلنا انها ذقن طاعم فنضع نقطة في كلا العمودين : الطاعم والحساس . ومن كان وجهه طويلاً وبيضوي الشكل ونصفه فوق العينين والنصف الثاني تحتها كان يتمتع بصفات الشخص المتزن المنسجم اي الذي تساوت فيه صفات الطاعم والحساس والنشيط فنضع نقطة في كل من الاعمدة الثلاثة .

ثم اننا بعد ان ننتهي من فحص كل الاعضاء المذكورة في الجدول المنوّه به والذي سيأتي بعد هذا الكلام ، ونضع لكل عضو علامته ونجمع نقاط كل عمود على حدة ونأخذ حاصل جمعه ثم نلجأ الى عملية حسابية لكي نحوّل هذه الارقام الى قيم نسبية .

وتسهيلاً لهذه العملية نذكر اولاً الجدول ، الذي هو اساس الفحص ، ثم اننا نعود الى شرح كيفية تحويل هذه الارقام الى قيم نسبية ، واليكم الجدول الذي لا بدّ لكل فاحص من ان يلجأ اليه ليصل الى نتيجة صحيحة وهو :

اسم العضو	طاعم	نشيط	حساس
الجسم كله	•		
الرأس طولاً	•		•
الرأس عرضاً	•		•
الرأس مواجهة	•		•
الرأس جانبياً	•		
الوجنتان	•		
الفكان	•		
الذقن	•		
– الجمجمة مواجهة :			
العرض عند الأذنين	•		
أسفلها			•
وسطها			•
أعلاها			•
– الجمجمة جانبياً :			
عند الجبهة	•		
من خلف			•
العنق	•		
– الجبهة :			
الانحناء	••		
الارتفاع	••		
قوسا الحاجبين			••

اسم العضو	طاعم	نشيط	حساس
ما فوق القوسين			••
عند منبت الشعر	••		
— الفم :			
الشفة العليا	•		
الشفة السفلى	•		
— العينان :			
سعتها			•
بريقها			•
نوعها	•		
الهدب	•		
الحاجبان	•		
— الأذنان :			
شحمة الأذن	•		
شكل الأذن		•	•
حجمها			•
— الأنف :			
أرنبة الأنف	•		
الخيشوم	•		
عرض الأنف وشكله	•		
قسمه العلوي	•		

اسم العضو	طاعم	نشيط	حسلس
الجلد	•	•	
الشعر	•		
الكتفان	•	•	•
الرقبة	•		
الذراعان	•		
الساقان	•		
الرسغان	•		
الكاحلان	•		•
اليدان			•
الأصابع			
الصدر	•		
الوركان	•		•
البطن	•		
المجموع	٣٨	٣	١٩ = ٦٠

بعد ان حصلنا على الارقام المذكورة في هذا الجدول نعود الى بيان كيفية تحويل هذه الاوقام الى قيم نسبية لأن هذه الارقام ، لا تعبّر في حد ذاتهـا ، عن شيء راهن ولا تمطي إلا فكرة عامة عن صفات الشخص المفحوص ، ولذا لا بد لنا من اللجوء الى عملية حسابية لتعيين نسبة كل صفة من الصفات الثلاث التي يتمتع بها صاحب هذا الفحص .

وقد سبق لنـا ان قلنا بأن العلماء قد افترضوا ان الانسان يتمتع بمئة وحدة موزعة على الصفات الثلاث وأعطوا كل صفة ٢٥ وحـدة من هذه المئة وجعلوا هذه النسبة الحد الادنى اللازم للانسان لدوام حياته ، وتركوا الـ ٢٥ الباقية من المئة لترجيح صفة من هذه الصفات الثلاث على الصفتين الأخريين او لترجيح صفتين على الصفة الثالثة . وعلى هذا الاعتبار تكون عمليتنا الحسابية للأرقام التي حصلنا عليها في هذا الجدول كما يلي :

طاعم = ٢٥ + (٢٥ × ٣٨ ÷ ٦٠) = ٢٥ + ١٥,٨٣ = ٤٠,٨٣
نشيط = ٢٥ + (٢٥ × ٣ ÷ ٦٠) = ٢٥ + ١,٢٥ = ٢٦,٢٥
حساس = ٢٥ + (٢٥ × ١٩ ÷ ٦٠) = ٢٥ + ٧,٩١ = ٣٢,٩١
٩٩,٩٩

ولتفصيل هذه العملية الحسابية وإيضاحها نقول :

ان صفة الطاعم المعتبرة اساساً هي ٢٥ من اصل مئة وحدة ، ولكي نعرف كم تساوي هذه الصفة في الشخص المفحوص الذي حصل على ٣٨ نقطة طاعم يجب علينا ان نضرب الـ ٢٥ بـ ٣٨ ثم نقسم حاصل الضرب على ٦٠ نقطـة وهو الرقم الذي ناله الشخص المفحوص في صفاته الثلاث فيكون الحاصل ١٥,٨٣ فنضيف هذا الرقم الى الـ ٢٥ وهي الحق الثابت لكل صفة فيكون الحاصل ٤٠,٨٣ من المئة وحدة . وهكذا نفعل بصفة

النشيط فيكون الحاصل ١,٢٥ نضيفه الى الـ ٢٥ وهي الحق الثـابت لكل صفة فيكون الحاصل ٢٥ من المئة وحدة .

ثم نحسب صفة الحساس فيكون الحاصل ٧,٩١ نضيفها الى الـ ٢٥ الحق الثابت لكل صفة فيكون الحاصل ٣٢,٩١ من المئة وحدة.

ثم اننا نجمع المحاصيل الثلاثة وهي ٤٠,٨٣ و ٢٦,٢٥ و ٣٢,٩١ فنحصل على ٩٩,٩٩ او المئة وحدة مع كسر جزئي.

ومن هذا الحاصل نعلم بأن صاحب هذا الفحص يمكن وضعه في جماعة الطاعمين الحساسين لأنه حصل على ٤٠٨٣ لصفة الطاعم و ٣٢٩١ لصفة الحساس، وصفة الطاعم تغلب عليه، إلا اننا لا نستطيع ان نصفه بأنه طاعم مئة في المئة، لأن صفة الحس التي حصلت على ٣٢٩١ من المئة تعدّل صفة الطاعم .

ومن الجدير بالملاحظة هو ان المرء لا يُعدّ من اهل صفة ما مئة في المئة إلا اذا حوى ٤٥ ٪ فما فوق ، أما اذا كان يحوي من ٤١ الى ٤٤ ٪ فقط من صفة ما من الصفات فهو وإن كان يعد من اصحاب تلك الصفة في الدرجة الاولى إلا ان الصفتين الاخريين تعدلان تأثير هـذه الصفة الكامل . أما اذا لم تكن أية صفة من الصفات دون الـ ٣٠ ولا تجاوزت واحدة منها الـ ٣٨ كان صاحب هذه الصفات متزناً منسجماً .

ومما يجب التنبه اليه في العمليات الحسابية هو اننا نهمل الكسور الناتجة عن التقسيم اذا كانت دون الواحد لأنها لا تقدم ولا تؤخر في الحساب .

نعتقد ان كل من قرأ ما كتبناه حتى هذه الصفحة وفهمه فهماً جيداً واستوعبه استيعاباً كاملا يستطيع ، بالاستعانة بجدول ايضاحي كالذي مرّ

وبعملية حسابية بسيطة كالتي عملناها ، ان يفحص أي شخص كان وان يعرف ما يتصف بـه من مزايا وما له من حسنات وسيئات . وما هو اهل لعمله وما لا يستطيع عمله ، وبالتـالي يكون قادراً على اكتشاف أسرار المرء ومعرفة دخائل نفسه من دراسة مظهره الخارجي ، ويستطيع المرء ايضاً ان يعرف نفسه معرفة لا تدع للشك سبيلاً ، فيصلح فيها ما فسد ويقوّم ما اعوجّ .

النوع المتزن المنسجم

بعـد أن انتهينا من تعريف الانواع الثلاثة الرئيسية ، والأنواع الثلاثة الفرعية ، نأتي الآن الى الحديث عن النوع السابع من الناس ، وهو النوع المتزن المنسجم الذي تجتمع لأصحابه الصفات الثلاث : الأكل ، والنشاط ، والحس ، بمقدار متعادل او يكاد ، فلا تغلب فيه صفة على صفة غلبة تامة بل تتمم كل واحدة منهـا الأخريين في نطاق الاعتدال والاتزان لمصلحة الجسم كله . ويعدّ المرء متزناً ومنسجماً اذا كانت النسبة المئوية لكل صفة لا تقل عن ٣٠ ولا تزيد على ٣٨ .

واذا كان بعض الناس يخلقون متزنين منسجمين فان آخرين يقدرون بجهودهم الخاصة ان يبلغوا هذه المرتبة اذا كانوا قريبين من الاتزان بالخلقة ، فالطاعم الحـاس الذي يحوي ٤١ ٪ من صفة الطـاعم و ٣٣ من صفة الحـاس و ٢٦ من صفة النشيط يستطيع بجهوده وثقافته ومحيطه وبيئته ان يرفع رقم صفة النشاط الى ٣١ على حساب رقم الأكل ، وبذلك تتقارب الارقام ويتزن المرء او يقرب من الاتزان لأن الاتزان التام بكل دقائقه غير موجود .





المتزن ورمزه

وأننا لعلى يقين بأن العالم اليوم سائر نحو الكمال على مـــا فيه من شرور ، غير ان هذا الكمال لن يكون تاماً بل وسطاً لأن الكمال التام نادر او مستحيل ، كما قلنا ، ولأن العالم قائم على نظام لا بد له فيـه من وجود الانواع السبعة لكي يكون تاماً . أمـــا النوع الثامن غير المتزن الذي سيأتي ذكره فان وجوده ، وإن لم يكن لازماً للحياة الانسانية ، إلا أنه للعالم شبه المرض بالنسبة الى الصحة . فكما أن الانسان لا يعرف قيمة الصحة إلا بالمرض فكذلك لا يعرف الناس الكمال إلا بوجود امثال هؤلاء الشاذين ، ولعل الرقي والعلم والمدنية تتكفل كلها مجتمعة بتحسين النسل خَلقاً وخُلقاً ، ولو في مستقبل بعيد .

إن الاتزان في الحياة هو السعادة بعينها لأن الانسان لا يكون سعيداً إلا اذا استطاع ان يفيـد من جميع المواهب الطبيعية الجسمية والعقلية المفروض ان يتمتع بها كل انسان كامل وأن اهمال موهبة من المواهب او عضو من الاعضاء تقضي على تلك الموهبة وتشلّ ذاك العضو ، فالانـسان لا يكون كاملاً إلا اذا كان طاعماً ، نشيطاً ، حساساً ، ولكن درجة كل صفة من هذه الصفات تختلف ما بين شخص وآخر بقدر مـــا وهبته الطبيعة يوم ولادته ، وبقدر مـــا استطاع ان يكتسب من ثقافته ومحيطه وبيئته .

وعلى الرغم من ان هـذا النوع من الناس هو أكمل الخلق ، ومن المفروض ان تكون له المنزلة الاولى في قيادة هذا العـالم وتدبير اموره غير ان الواقع لا يساير هذه النظرية إذ كثيراً مـــا نرى من هو احق بولاية عمل ما بعيداً عنه ويحتله شخص آخر دونه في كل شيء ، والسبب في ذلك هو ان الاول انسان صادق يأبى سلوك الطرق الملتوية ، والثاني

لا يبالي بسلوك أي طريق بغية الوصول الى اربه . لا بل كثيراً ما نرى المتزنين يعملون في معية غيرهم وهم راضون لأنهم يأبون أن يسلكوا غير الطريق المستقيم .

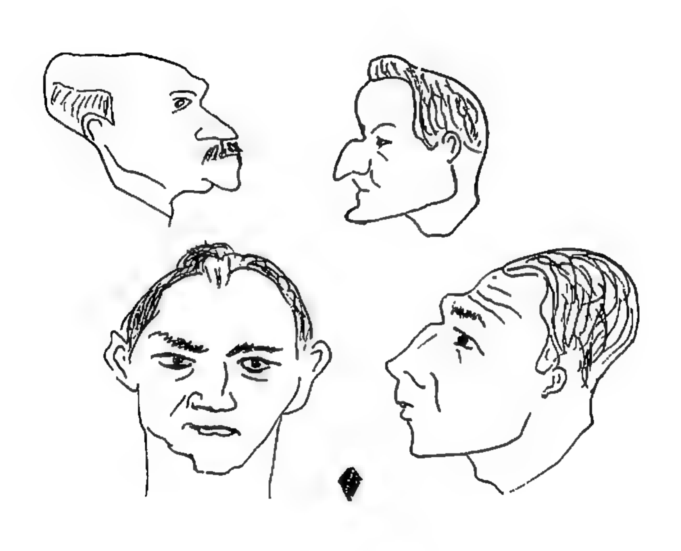
إن المتزنين يصلحون لكل عمل في الحياة ويقومون بـه على احسن وجه ، ولكن يجب ان نُشعرهم منذ طفولتهم بهذه القدرة لكي يستعدوا لها ويعدّوا انفسهم لتحمل مسئولياتها .

ومن الجدير بالذكر بشأن هذا النوع من الناس ان نسبة النساء فيه تزيد على نسبة الرجال وأن جميلات العالم هن من هـذا النوع ، على ان هذا الجمال لا يعجب كل الناس وخاصة اولئك الذين ينظرون الى الجمال بمقاييسه الجديدة .

النوع غير المتزن

إن هذا النوع من الناس هو ليس ، في الواقع ، نوع خاص قائم بذاته له أوصافه المعينة وشكله الخاص حتى نستطيع وصفه او نضع له صورة يعرف بها ، بل هو كل مخلوق لا يدخل تحت وصف احد الانواع السبعة التي ذكرناها . وأصحاب هذا النوع يختلفون ما بين العبقرية وبين البلاهة والاجرام . وليس عدم الاتزان يعني بالضرورة الترذيل والتحقير ، بل قـد يكون عدم الاتزان نوعاً من العبقرية ، ولذلك قيل : العبقرية صنو الجنون ، وذلك لأن منشأ العبقرية هو نموّ ناحية واحدة في الدماغ نمواً كبيراً على حساب غيرها ، فقد تكون هذه الناحية ناحية خيّرة وقد تكون ناحية شرّيرة .

وليس من اختصاصنا ولا من اختصاص كتابنا هـذا معالجة هاتين الناحيتين الواقعتين على جانبي نقيض ونعني بها العبقرية والاجرام ، بل نودّ



غير المتزن ورمزه

ان نشير الى الحالات التي تقع بينها ، وهي حالات عدم اتزان طفيف تبدو من خلال عدم انتظام تقاطيع الوجه او شكل الرأس .

ونحن لا نقصد من كلمة عدم الانتظام مـا نلاحظه من اختلاف بين شقي الوجه ، لأن الانسجام التام الكامل غير موجود في الواقع ، وهـذا الاختلاف بين الشقين يكاد لا ُيرى ، وإنما نقصد بكلمة عدم الانتظام تلك الفوارق البيّنة التي تبدو على الوجه او في الرأس ، وهي أقرب الى التشويه منها الى عدم الانتظام ، كما ترى في هـــذه الوجوه التي نجد فيها أفواهاً أشبه بأفواه السمك او بعض الحيوانات البرية وأنوفاً مثل مناقير الطير ، او قد تكون مائلة او مكسرة ، وآذاناً غريبة الشكل وقد انحرفت عن أماكنها ، او غير ذلك مما نشاهده في حياتنا اليوميـة في أناس حرمتهم الطبيعة ثوب الجمـال والنظام . ويدخل في عداد هؤلاء المشوهين الاحدب ومشوه القدمين وطويل الذراعين او قصيرهما حتى ولو كانت وجوه هؤلاء ورؤوسهم حسنة الشكل والتركيب ، وذلك لأن تشويه عضو في المرء يؤثر في نفـيته تأثيراً لا ُيستطاع إنكاره .

ومردّ هـــذا التشويه الى عدم اتزان شقي الدماغ ، وينشأ عن عدم التوازن هـذا اختلاف في مستوى الاذنين والعينين وانحراف في الانف والفم والذقن والفك وتشويه في الشفتين ، وقـد يتضخم الحاجبان كثيراً وتبرز الوجنتان وغير ذلك .

وُيستطاع اصلاح نفوس هؤلاء المشوهين بتهذيبهم تهذيباً صالحاً وإفساح المجال امامهم لمعاشرة خيار الناس وصلحائهم . ولكنهم ، على كل حال ، لا يبلغون من صلاح النفس مرتبة غيرهم من الناس ولا سيما المتزنين ، بل لا بد لهم من ان يظلوا شاذين في ناحية من النواحي .

كيف نجد الرفيق؟

بعد ان ألممنا إلمامة تكاد تكون تامة بصفات الأنواع الثمانية ومؤهلاتهم وميولهم وعرفنا امكانات كل واحد منهم ، يجب علينا الآن ان نعرف كيف نستطيع ان ننتخب الرفيق والصديق والشريك والزوج الذي تتمم صفاته صفاتنا وإمكاناته امكاناتنا ، ونستطيع ان نتعاون معه بتفاهم تام وانسجام كامل ، لأن غاية هذا العلم هي الوصول الى هذه النتيجة العملية لا ان يبقى حبراً على ورق . ولبلوغ هــذه الغاية نعيد ما أسلفنا قوله وهو ان اتزان المرء وانسجامه قائم على تعادل العناصر الثلاثة فيه ، وكلما تساوت هذه العناصر وتعادلت كان المرء اقرب الى الاتزان والانسجام ، والحياة الجماعية شبيهة بالكيان الفردي من هذه الناحية بمعنى ان التفاهم والتقارب والاتزان والانسجام بين شخصين او ثلاثة او أكثر لا يستلزم كون جميع الفرقاء من نوع واحد من الناس ، بل ان يكونوا من أنواع مختلفة لكي يتمم بعضهم بعضاً . فلو فرضنا ان الجميع كانوا من نوع النشيط الطاعم ولم يكن فيهم طاعم حساس مثلاً كانت صفة الحس او صفة التفكير والابداع ناقصة عندهم وبالتالي كانت اعمالهم رتيبة ليس فيها ابداع او تجديد ، ومثال ذلك لنأخذ شابين يريدان الزواج وهذه صفاتهما :

	طاعم	نشيط	حساس
هو	٤٥	٣٠	٢٥
هي	٤٢	٣٣	٢٥
المجموع :	٨٧	٦٣	٥٠

أي انهما يكونان طاعمين نشيطين وتكون صفة الحس عندهما في حدها الادنى ويكون بالتـــالي تفاوت في مجموع صفاتهما ، ولذا فان اتفاقهما وانسجامهما وتفاهمهما يكون أقل مما لو كانا على الشكل الآتي :

هو	٤٠	٣٤	٢٦
هي	٣٥	٢٦	٣٩
المجموع :	٧٥	٦٠	٦٥

بهذه الصورة يتمم كل منهما نقص صفة الآخر ويكون زواجهما سعيداً وموفقاً على الرغم من انهما لا يمتان الى نوع واحد بل يكون الرجل من نوع الطاعم النشيط وهي من نوع الطاعم الحساس .

وما ينطبق على قضايا الزواج ينطبق على قضايا الرفقـــة والصداقة والاعمـــال الجماعية والشركات وغيرها ، ولا أدلّ على ذلك من اننا نرى اناساً من جميع الطبقات يعملون تحت سقف واحـد وفي مصلحة واحدة وكلهم متفقون منسجمون على الرغم من اختلاف انواعهم .

وتأكيداً لهذه القاعدة كثيراً ما نرى شريكين من نوع واحـــد من الناس غير متفقين ، فيأتي شريك ثالث من نوع آخر يتمم الجميع ، ومثل ذلك قـــد تكون الحال بين المرأة وزوجها فتأتي الحماة فتتممها ويعيش

الجميع بوفاق تام ، او قد يكونان منسجمين فتأتي الحماة وتفسد بينهما لأنها تكون من نوع احدهما فتتغلب كفتها مع احـــد الزوجين على حساب الزوج الآخر .

ولكن على الرغم من بساطة هذه الطريقة وسهولتها في تكوين فكرة عن اخلاق الشخص الذي نفحصه وعن مؤهلاته وميوله فإن الفاحص يحتاج الى ذكاء وخبرة وبُعد نظر لاستخلاص النتائج الصادقـة ، لأن النتيجة الواحـــدة تختلف باختلاف الشخص وثقافته ووضعه الاجتماعي وتفكيره ونظرته الى الحيـاة بالنسبة الى الشخص الآخر المنتظر ان يكون زوجه او شريكه . ومثال ذلك اذا كان المفحوصان سيكونان شريكين في عمل تجاري وجب ان نضيف الى النتائج التي حصلنا عليها أشياء وهي : هل انهما سيعملان معاً وفي مكان واحد ؟ وهل سيكون لكل منهما رأيه في تسيير امور الشركة ؟ او انهما سيعملان بعيدين عن بعضهما ، وسيكون احدهما المدير المسئول ويكون الثاني تابعاً ؟. فاذا كانا سيعملان في مكان واحد ويكون لكل منهما رأيه وجب ان يتمم احدهما الآخر . وأما اذا كانا سيعملان في مكانين مختلفين او يكون احدهما المسئول والثـاني تابعاً فـــلا يضرهما كثيراً اذا لم يتمم احدهما الآخر ١٠٠ ٪ . وكذلك قضية الزواج يجب ان ينظر الفاحص فيما اذا كان الزوجان من طبقة اجتماعية واحدة ، ومحيط واحد ، وثقافة واحدة ، فحينئذ يكون الاستنتاج صحيحاً وأما اذا اختلفا اجتماعياً او ثقافياً او بيئة ، لا تنفعها الناحية البيولوجية إلا ضمن حدود وشروط معينة .

هذا ، وبالاضافة الى هذه الطريقة التي ذكرناها لاختيار أصلح الزوجين او الشريكين او الرفيقين او غير ذلك ، وهي الطريقـــة التي تقوم على

اساس تعادل الصفات الثلاث وتكاملها في الفريقين المدعوين الى حياة مشتركة ، هناك طريقة اخرى لاختيار اناس آخرين غير هؤلاء يصلحون للحياة المشتركة على نطاق أقل انسجاماً . واختيار هذا الفريق من الناس يقوم على طريقة هندسية ابتدعها كارل هوتز على اساس موسيقي ، وهي ان الاصوات المتباعدة تنسجم وتتناغم اكثر من الاصوات المتقاربة . وطريقته هي انه جمع حول دائرة ، كما ترى في الصورة ، انواع الناس الثانية الذين مرّ ذكرهم ، ووصل هذه النقاط بخطوط على ثلاثة انواع وهي :

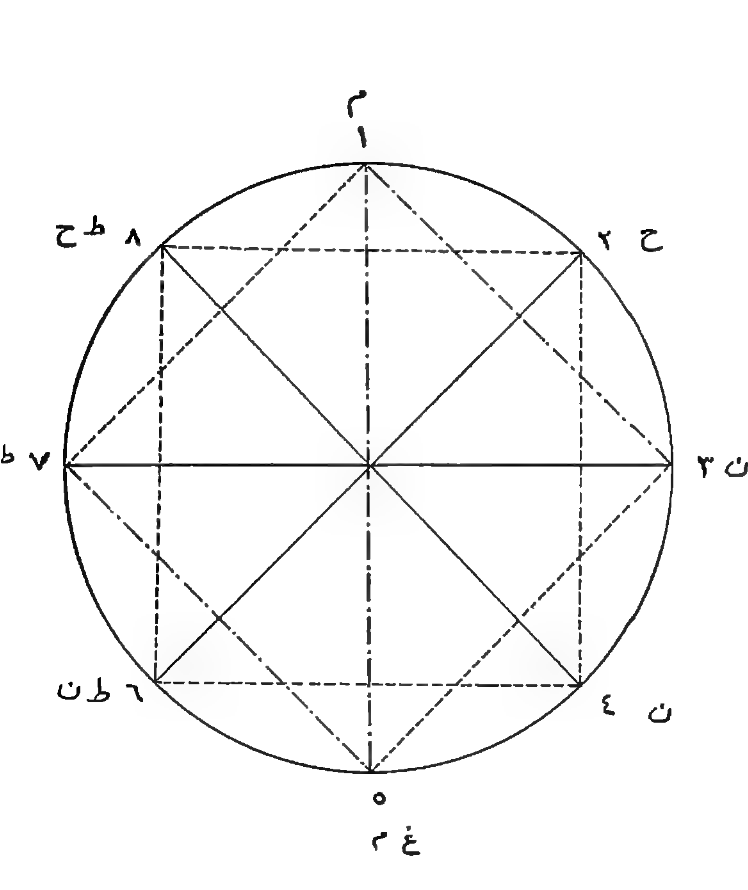
١ – خطوط متصلة ومعناها ممتاز .
٢ – خطوط منفصلة ومعناها حسن .
٣ – خطوط منقطة ومعناها وسط .

فنشأ عن ذلك اثنتا عشرة حالة هي :

١ – حساس – نشيط مع طاعم : ممتاز .
٢ – طاعم – حساس مع نشيط : ممتاز .
٣ – طاعم – نشيط مع حساس : ممتاز .

وهذه هي الحالات الثلاث الفرعية التي مرّ ذكرها وهي ممتازة لأنها تقع بين ابعد نقطتين على سطح الدائرة . ثم يأتي بعدها ثلاث حالات تُعدّ حسنة ثم ست حالات وسطاً وهي :

٤ – متزن مع غير متزن : حسن .
٥ – متزن مع نشيط – حساس : « .
٦ – غير متزن مع طاعم « .



م
١
٨ ط ح
ح ٢
٧ ط
ن ٣
٦ ط ن
٤ ن
٥
غ م

٧ – نشيط – حساس مع غير متزن : وسط .
٨ – متزن مع طاعم » .
٩ – حساس مع نشيط » .
١٠ – طاعم – حساس مع حساس » .
١١ – طاعم – نشيط مع نشيط » .
١٢ – طاعم – حساس مع طاعم – نشيط: » .

واذا كنا ميَّزنا بين هذه الخطوط وجعلنا منها ما هو حسن ومنها ما هو وسط على الرغم من ان المسافات بين أبعادها واحدة ، (باستثناء الخط الكائن ما بين المتزن وغير المتزن) فالسبب في ذلك هو ان بعض الصفات تنسجم مع صفات اخرى اكثر مما تنسجم مع غيرها ، ومثال ذلك ان نتائج ائتلاف المتزن مع غير المتزن افضل من ائتلاف المتزن مع الطاعم ، وعن هذا نتجت اثنتا عشرة حالة لكل واحدة مفهومها .

وها اننا نذكر فيما يلي ما يترتب عن اجتماع هذه الحالات الاثنتي عشرة التي ذكرناها لتسهيل مهمة الدارس او الفاحص ، حتى اذا ما فحص شخصين وعرف صفاتها ، لا يحتاج الى دراسات خاصة لتقرير النتيجة بل يجدها جاهزة وهي كما يلي :

١ – حساس – نشيط مع طاعم :

يُعد اجتماع (ح ن مع ط) اجتماعاً ممتازاً ، لأن الحساس النشيط انسان تغلب عليه صفة الحس ، وهي صفة الفكر والابداع ، مع صفة النشاط ، وهي صفة العمل والتنفيذ . فاجتماع هاتين الصفتين في شخص تجعل أعماله

نافعة مثمرة ، لأن ما يتصوره العقل من أفكار يحوّله النشاط الى عمل نافع . ولكن غلبة هاتين الصفتين على الانسان تجعلانه لا يعبأ كثيراً بجسمه وصحته ، فاذا كان رفيقه طاعماً استطاع ان يعدل ميوله لصالح الجسم ، والعقل معاً فيعطى المرء بعد ذلك كلا من جسمه وفكره حقه في الحياة .

٢ - طاعم - حساس مع نشيط :

يعد اجتماع (ط ح مع ن) اجتماعاً ممتازاً لأن الحساس مفكر مبدع قادر على فهم الأمور فهماً عميقاً ، وصفة الطاعم تزيد في هـــذه الصفة حسناً لأن صفة الطاعم تدعو الى الرفاهية والهدوء والتؤدة فيكون تفكير من اجتمعت له هاتان الصفتان تفكيراً سليماً قائماً على عمق وبعد نظر ، ولكن تظل تنقصه القدرة على التنفيذ وإكساء الآراء ثوباً عملياً ، فاجتماع مثل هــذا الشخص بشخص آخر يتصف بالنشاط يجعل من افكاره مادة ملموسة ويستثمر كل فكرة احسن استثمار لأن الطاعم يمتاز بتدبير الامور العامة وإدارتها على احسن وجه .

٣ - طاعم - نشيط مع حساس :

يعد اجتماع (ط ن مع ح) اجتماعـــاً ممتازاً ايضاً لأن اجتماع صفة الطـــاعم الى صفة النشيط تكون بالنسبة الى الانسان اشبه بالوقود الى الآلة ، فالنشيط الذي يبذل جهوداً جسيمة كثيرة بحاجة الى طعام يعوض عليه ما يخسره جسمه بالحركة والعمل من حرارة وقوة ، وصفة الطاعم تضمن له هذه الناحية وتساعده على الاستمرار في نشاطه ، ولكن اجتماع هاتين الصفتين الماديتين تجعلان المرء مادياً وأنانياً احيانـــاً وتجعلان اعماله بعيدة عن الفن والذوق . فاذا ما اجتمع لمثل هذا الشخص صديق تغلب

عليه صفة الحس فانه يضفي على اعماله كثيراً من الذوق والفن ويجعل انتاجه اكثر قبولاً وفائدة . فلا يكون طعامه نهماً ولا نشاطه سدى .

٤ – متزن مع غير متزن :

يعد اجتماع (م مع غ م) اجتماعاً سعيداً خيراً يأتي بعد اجتماع الحالات الثلاث المارّ ذكرها وذلك لوجودهما بين أبعد نقطتين على الدائرة . ولكن هذا الاجتماع لا يكون خيراً إلا اذا ما سيطر المتزن على غير المتزن ولم يكن في صفات (غ م) صبغة بادية الشذوذ . فاذا ما اجتمع المتزن الى غير المتزن وسيطر عليه استطاعا ان يؤلفا وحدة مفيدة ، لأن المتزن تتساوى عنده كل الصفات ، فلشاطه وطعامه وحسّه ، كلها ، في درجة واحدة . والمبدع ، في أية ناحية من نواحي الابداع ، هو الذي يشذّ عن هذه القاعدة وتبرز فيه صفة واحدة قوية ، فغير المتزن يكون بالنسبة الى المتزن مثل اليد للسيف ، فكما ان السيف لا يضرب من غير يد فكذلك المتزن لا يستطيع ان يأتي بالخوارق وحده ، فاجتماعه بغير المتزن يجعله قادراً على ما لا يقدر عليه بغيره .

٥ – متزن مع نشيط – حساس :

يُعد اجتماع (م مع ن ح) اجتماعاً وسطاً ، لأن المتزن شخص يتمتع بجميع الصفات على قدر واحد فهو يفكر تفكيراً سليماً ويعمل في نطاق معتدل ويأكل بقدر ما يحتاج اليه جسمه من غذاء ، ولذا فإننا لا ننتظر منه عملاً شاذاً قط ، فهو لا يكون جريئاً الى حد التهوُّر ، ولا يفكر الى حد الخيال ، ولا يأكل الى حد النهم . فاجتماعه بـ (ن ح) الذي ينطوي على الحركة المستمرة والحس المرهف ، والذي يميل الى السرعة في

العمل والى عدم الاستقرار على رأي او امر يعدل سيره في الحياة ويجعله مستقراً ، ولذا فاننـــا نجد ميلاً فطرياً ، بين هذين النوعين ، احدهما الى الآخر وائتلافاً يؤدي الى امتزاجهما امتزاجاً تاماً .

٦ – طاعم مع غير متزن :

ان اجتماع الطاعم مع غير المتزن اجتماع وسط لأن من صفات الطاعم أنه عديم المبالاة قليل الغضب ، وهو انسان مادي لا يهتم بغير المـادة ، وغير المتزن انسان ذكي يحسن تصريف الامور في كل المناسبات ويعرف كيف يستغل الظروف لفائدته ولا يقيم وزناً للأخلاق ، ولذا فانهما اذا ما اجتمعا يستطيعان ان يقوما بأعمال مادية عظيمة وذات فوائـد كبيرة ، وقـــد تكون اعمالهما مشروعة وقد تنقلب الى اعمال اجرامية بحسب الظروف والحاجة ، وهما لا يباليان ان يرتكبا اي عمل في سبيل الوصول الى غايتهما ، غير ان اعمال الاثنين تختلف بين مشروعة وإجرامية بحسب ثقافتهما وتربيتهما الاساسية .

٧ – نشيط حساس مع غير متزن :

يعد اجتماع مثل هذين الشخصين (ن ح مع غ م) اجتماعاً وسطاً لأن النشيط الحساس انسان متقلب متسرع في اموره لا يستقر على حال ولا يقيم على رأي و (غ م) انسان تتراوح اخلاقه بين خفض ورفع ، فقد يكون ملاكاً وقد يكون شيطاناً ، فاجتماع مثل هـذين الشخصين يكون وسطاً اذا ما تعادلا في القوة واما اذا ما غلب (غ م) على (ن ح) فانه يقوده الى عدم الاتزان وقد يكون في اجتماعهما شيء من الخـير اذا كان

احدهما يتمم الآخر ويصلح ما فيه من فاسد الصلات او يكون العكس ، وتلعب الثقافة دوراً مهماً بهذا الشأن .

٨ – الطاعم مع المتزن :

يعد اجتماع (ط مع م) اجتماعاً وسطاً من حيث النتائج لأن المتزن انسان تام في تركيبه فهو لا يحتاج الى احد يتمم نقائصه او يعدل صفاته ولذا فانه يألف الحساس او النشيط الحساس كثيراً ولكنه يتفق مع الطاعم لأنه يوفر له الراحة والحياة الناعمة التي هي من صفات الطاعم .

٩ – حساس مع نشيط :

يعد اجتماع (ح مع ن) اجتماعاً وسطاً لأن كلا الشخصين يجد في رفيقه صفة متممة لصفاته ، فالحساس المفطور على اللين والدعة والرقة يجد ضالته في النشيط مفتول الساعدين دائم الحركة ، وهذا يجد ضالته في الحساس لأنه بضعفه يشعره بقوته ويدغدغ كبرياءه ، ولذا اذا ما وُجد مثل هذين الشخصين مجتمعين احتمى الحساس بالنشيط وقام النشيط بحماية الحساس لأنه يجد الفرصة سانحة له لإبراز قوته . وهكذا فان الحساس يبدع ويوحي والنشيط يعمل وينفذ . وامتزاج هذين النوعين من الناس نراه تاماً بين الرجل والمرأة ، فالمرأة الرقيقة اللينة اللطيفة تعيش مع الرجل الخشن الغليظ باتفاق ووئام لأنها ترضي مطامعها بما توحيه الى زوجها ، من طرف خفي ، وهو ينفذ اوامرها لأنه يرى في ذلك إظهاراً لقوّته ، وكل ما يخشى من اجتماع هذين النوعين من الناس هو عدم تفكيرهما بالناحية المادية لأن كليهما بعيد عن هذه الناحية المادية .

١٠ – طاعم – حساس مع حساس :

يعد اجتماع (ط ح مع ح) اجتماعاً وسطاً اذا توفرت لهما المادة ، واذا لم تتوفر كان اجتماعاً سيئاً ، وذلك لأن كلا من (ط ح) و (ح) يميل الى الراحة ويحب الرفاهية في كل شيء ويعتبرها شيئاً رئيسياً في حياته ، وهذه الامور لا تتوفر إلا بالمال ، فاذا لم يكونا على ثراء موروث او مدخر سابق كانت حياتهما منغصة لأنهما لا يستطيعان تحصيل المال إذ تنقصهما العوامل الاساسية لذلك وهي الحركة والنشاط . فكلاهما انسان مفكر معتدل في امكاناته الجسدية ولا يستطيع ان يخلق المادة من لا شيء ، ولكن اذا ما وُجدت المادة استطاع (ط ح) ان يثمرها ويكثرها بما له من مواهب خاصة في هذه الناحية ومن افكار اقتصادية سليمة ومقدرة على إنماء القليل .

١١ – طاعم – نشيط مع نشيط :

يُعدّ اجتماع (ط ن مع ن) اجتماعاً وسطاً لأنه اجتماع مادي محض يقوم على العمل والجهد . ومثل هذا الاجتماع يجب ان يتوفر في المصالح التي تستدعي الجهود البدنية اكثر من حاجتها الى الجهود الفكرية ، مثل اجتماع افراد الجمعيات الرياضية والمزارعين وعمال المصانع وما اشبه ذلك من الاعمال .

١٢ – طاعم – حساس مع طاعم – نشيط :

يُعدّ اجتماع (ط ح مع ط ن) اجتماعاً وسطاً فيما يتعلق بالامور البدنية والفكرية على السواء ، فالطاعم الحساس يستطيع ان يكون الدماغ المفكر

للعمل والطاعم النشيط الأداة المنفذة له . فهما ، على رغم مـــا بينهما من اختلاف في الميول ، إذ ان (ط ح) له ميول روحية وثقافية و (ط ن) ميوله مادية ، فان هذا لا يمنع ائتلافهما لأنهما يعملان في ميدانين مختلفين ، اي انهما بعد اقتسام المادة ينصرف كل منهما الى ناحيته التي تهمه ، وهما إن اختلفا من ناحية صفتي الحس والنشاط ، فانهما يأتلفان من ناحية صفتي الطاعم فميولهما من هذه الناحية واحدة ، وأما من الناحية الثانية فان الحس يدل على النشاط وتسير الامور بينهما سيراً وسطاً .



انتخاب المهنة وتربية الطفل

قلنا ان الغاية من هـــذا العلم هي ان يكون أداة يستعملها المرء في علاقاته بغيره على اختلاف انواع هذه العلاقات ، وقد شرحنا انواع هذه العلاقات وذكرنا مـــا ينتج عنها ، وعرفنا ان الناس كالمعادن ، فمنهم من يمتزج بغيره بسهولة ومنهم من يمتزج بصعوبة وبشروط معينة ومنهم من لا يمتزج بغيره ولا بصورة من الصور .

وحيث اننـــا نعيش اليوم في عصر العلم ، وهو عصر لم يدع شيئاً للاتفـاق والصدف بل يبني كل امر على اساس علمي معلوم المقـدمات والنتائج ، وجب علينا ان نفيد من هـــذا العلم وان نختصر طريقنا في الحياة ، فلا نجرّب ونقع لكي نتعلم ، ولا نبني على وهم وخيال لكي نجرب ، بل علينا ان نفيد من العلم فنبني على اساس معلوم ونسير في طريق قد مهّده لنا العارفون وأوضحوا معالمه .

ولكي نبني على اساس معلوم ونسير على طريق واضح ، علينا ان نفكر بدراسة انفسنا ونتعرف على مؤهلاتنا وميولنا قبل ان نفكر بدراسة غيرنا للاندماج فيه او للعمل معه . وبذلك نكون قـد قطعنا شوطاً في معرفة سبيلنا ، لأننا متى عرفنا انفسنا قررنا نوع الشخص الذي نستطيع

ان ننـدمج فيه بزواج او شركة او عمل ، واستطعنا ان نميّزه عن غيره لأول وهلة تقع عينـنـا عليه من غير ان نحتاج الى معاشرته او السؤال عنه ، وبذلك نتجافى كثيراً من الأغلاط التي نرتكبها بسبب جهلنا حقيقة انفسنا ، وان كنا نعرف حقيقة من هو مدعو للاندماج فينا . وكثيراً ما جرّ جهل المرء بنفسه الى مهاوي كان يستطيع تجافيها ، لو عرف حقيقة حاله ، فقد يضع المرء نفسه في مواضع لا تؤهله صفاته الى احتلالها ، فإذا ما اصطدم بالحقيقة وبخيبة الامل ، لام الزمن والمجتمع والظروف ولجأ الى الف سبب وسبب ليبرّر نفسه ، ولا يعترف بالواقع ، بينا تكون أسباب الخيبة كامنة في نفسه ، ولو كان اطلع عليها من قبل ان يبدأ عملاً ، لما أصيب بما أصيب به من خيبة فيما أراده .

وكما ان الكبار يقدمون على اعمـال يخيبون فيها فكذلك نرى الآباء يرتكبون مع اولادهم اخطاء تؤثر فيهم مدى حياتهم ، إذ انهم يصرفونهم مرغمين الى نواحي في الحياة لم تؤهلهم طبيعتهم الى القيام بهـا ، فاذا ما قصّروا عزا الآباء هذا التقصير الى اسباب واهية ، بينا تكون الأسباب كامنة في النفس ، فكثيراً ما نرى الآباء ينتخبون لأولادهم مهناً قـد لا يكونون اهلاً لها فنرى الام ، مثلاً ، تقول : ان ابني هذا سيكون مهندساً وهذا طبيباً وابنتي هذه ستكون معلمة وتلك صيدلية او محامية او غير ذلك بينا لا يكون فلان او فلانة يملك المؤهلات اللازمة لمـا اختارته الام . فماذا تكون النتيجة ؟

تكون خيبة امل تامة او ناقصة ، أما الخيبة التامة فهي ان تظهر الايام بأن كلهم او بعضهم لا يصلح للمهنة التي اختارتها الام بتة ، وأما الخيبة الناقصة فانها تكون بنجاحهم بصعوبة في دراستهم ثم بعدم نجاحهم

في مهنتهم بعد ذلك ، بينا لو كان الآباء يتركون الامور لمواهب اولادهم لكانوا اصابوا فيا يفعلون ، لأن السعادة ، في الواقع ، ليست في نوع المهنة التي يمتهنها المرء بل هي في نجاحه بمهنته ، فكم من نجـــار او حداد او خياط او بنـّاء كان اسعد حظاً وأوفر ربحاً من بعض الاطباء والمحامين والمهندسين والاساتذة المدرّسين الذين يمتهنون مهنتهم وهم لم يُخلقوا لها . ان السعادة في المهنة او العمل هي ان يعمل المرء وهو يشعر بأنه يرضي غرائزه وميوله ومؤهلاته فيا يعمل لا ان يكون يعمل كمن يعمل لسخرة . ان انسجام المرء مع عمله شيء أساسي لنجاحه وسعادته وكل من كان ناجحاً في عمله كان منسجماً معه لأنـــه اختاره على هواه وفاقاً لميوله ومؤهلاته الفطرية ولو خير ان يتركه لما هو اوفر منه ربحاً وغير منسجم مع ميوله لأبى لأنه يفقد بذلك لذة روحية هي أثمن من الربح المادي .

ونحن نرى آثار الخيبة التي تنتظر الطفل في حياته العملية بادية عليه في حياته المدرسية ، فالطفل الذي يكره المدرسة ولا يحب القراءة ويسقط في صفه في نهاية السنة هو طفل غير عادي ويجب على الوالدين ان يبحثا اسباب ذلك في نفس الطفل ذاته لا في المدرسة ولا في الدروس ولا في الاستاذ ، لأن البرنامج المدرسي موضوع على أسس علميـة تلائم كل طفل عادي وفي نسبة متوسطة من الذكاء ، فاذا لم ينجح الطفل في مدرسته او كان مقصّراً في صفه وجب ان نبحث عن السبب الذي قـد يكون مبعثه تكوين الطفل نفسه او بيئته او بيته . أي إما ان تكون الاسباب موجودة في نفس الطفل وتكوينه او انها طارئة ، فاذا كانت في تكوينه أي ان يكون دون الوسط ذكاء فذلك امر يجب اخـــذ رأي طبيب بشأنه ، إذ كثيراً ما تؤثر بعض الغدد او الامراض في الاطفال تأثيراً

تتعدى نتائجه العضوية بدنه الى عقله ، فاذا ثبت بأن الطفل سليم الجسم ولا يشتكي شيئاً من هـذا ، وجب ان نبحث عن الاسباب في نطاق خارجي أي ان ننظر الى اوضاعه المنزلية او العائلية او الاجتماعية فقد يكون هذا التقاعس ناشئاً عن فساد احد الوالدين او كلاهما كأن يكون الاب سكيراً او شريراً او فاسقاً او تكون الام لاهية خارج دارها لا تعنى بأولادها ولا تهتم بأمورهم او تكون البيئة فاسدة ، فاذا لم يكن هذا ولا ذاك جزمنا بأن الطفل في مستوى دون الوسط وانه لا يصلح للعلم ويجب علينا ان نصرفه الى صنعة او مهنة او حرفة تناسب عقله وتفكيره وبذلك نكون سرنا به في طريق مطمئنة نتائجها معلومة .

ان الطفل العادي هو الذي يقوم بوظائفه المدرسية حق قيام وهو الذي يلعب ويقفز وهو الذي يمزح ويهرّج احياناً ، وان الطفل الذي ينصبُ على دروسه فلا يتحرك ولا يلعب ولا يمزح او انه يقضي وقته باللعب والمزاح والتهريج فهو ايضاً طفل غير عادي ، فالطفل بطبيعته يميل الى اللعب وذلك لأن اللعب حاجة لازمة له لنماء جسمه وعقله ، ولذا فإننا نرى الطفل يلعب ويقفز حتى ولو كان تعباً وذلك لأنه يجد في اللعب مسرّة روحية تدفع جسمه اليها . فعلى الوالدين او المعلمين ان يكيفوا الدرس بكيفية تجعلها ، بالنسبة الى افهام الاطفال ، كاللعب الى اجسادهم . أي ان يشعر الطفل وهو يقوم بواجباته المدرسية كما لو كان يلعب او بمعنى آخر ان يجد الطفل بالدرس لذة فكرية كما يجد باللعب لذة جسمية . فاذا ما بلغ الوالدان او المعلمون هذه الامنية من الطفل استطاعوا ان يصرفوه في الطريق الصالح ، وهذا يكون مستطاعاً متى ما سايرنا طبيعة الطفل وقدمنا اليه الدرس مع اللعب او بمعنى آخر متى ما

جعلناه يقبل العلم ويسعى اليه كما يقبل اللعب ويجد له من نفسه ، في كل وقت ، متسعاً .

إن اجبار الطفل على استيعاب ما لم تؤهله الطبيعة لاستيعابه ، او ما لم نمهد له السبيل بمقدمات تسهل عليه استيعاب ما نريد أن نمليه عليه ، يحدث عنده رد فعل عارض او دائم . اما رد الفعل العارض فهو ان يأخذ بالتثاؤب والتمطي والحركة المستمرة والاعتذار بين حين وحين بالحاجة الى البول وغير ذلك لكي ينقذ نفسه من الدرس ، وهذه الحالة ليست خاصة بالأطفال ، بل انها تتعدى الاطفال الى الكبار ، فالموظف والعامل والصانع الذي يمارس عمله مجبراً ، لأن الظروف قضت عليه بممارسته لكسب عيشه وليس له فيه لذة مع الكسب المادي ، لا يحسن عمله ولا يندفع اليه بل يشعر بأنه يقوم بواجب عليه اداؤه لقاء أجر هو بحاجة اليه من غير ان يهتم بتحسين العمل او بتوسيع أفقه او بزيادة دخله ، بينما لو كان يقوم بعمله مدفوعاً برغبة في نوع العمل لوجد فيه لذة ولسعى الى توسيع أفقه وزيادة انتاجه وتحسين نوعه ، فالأجر في حد ذاته لا يكفي لتحسين نوع الانتاج وكميته بل لا بد من ان تعمل اليد مع الفكر والعاطفة ليكون العمل ناجحاً .

ولكن يجب ألا يفهم مما اسلفنا اننا نستطيع ان نكيّف كل طفل بالكيفية التي نريدها وأن نفرض عليه الدرس الذي نريده او العمل الذي نختاره له اذا ما هيأنا له اسبابه . بل اننا نستطيع ان نسهل ، بعملنا هذا ، الطريق لكل طفل بتوجيهه الجهة التي خلق لها وكان مستعداً لسلوكها بفطرته وإمكاناته الطبيعية ليس إلا ، فنحن لا نستطيع ان نطلب من شخص غير مؤهل بالفطرة لدراسة الهندسة ان يكون مهندساً ، ولا

نستطيع ان نبلغ منه ما نريد مهما بذلنا من جهود ومهدنا من سبل ، لأن حسن الارادة واتخاذ الاسباب لا بد من ان تتجاوب مواهب الطفل مع ارادتنا ، فاذا ما تجاوبت نجحنا واذا لم تتجاوب كانت جهودنا ضائعة ومساعينا فاشلة لأننا بنينا على فاسد او بنينا على اماني وليس على حقائق . لأن البشر ، منذ ان خُلقوا بشراً سوياً ، كانوا مختلفين جسماً وفكراً وإمكانات وأنهم سيظلون كما خلقوا ما دام الدهر قائماً ، وأن المساواة بينهم أمر ترفضه الطبيعة التي تمتاز بتنويع ابداعها على الضد من الآلة التي تنتج نوعاً واحداً او ما يسمى باصطلاح العصر (En Série) .

فالآلة او الآلات التي تنتج نوعاً من السيارات او الغسالات او التلفزيونات او غيرها تظل تنتج ما تنتج بشكل واحد وقياس واحد ووزن واحد وقوة واحدة لأنها آلة تسير بحركة مادية رتيبة لا يغيرها تفكير، وأما الطبيعة التي وراءها قوة قادرة مفكرة فانها تخلق المخلوقات ، حتى اوراق الاشجار وزهورها ، مختلفة الواحدة عن الاخرى اختلافاً قد لا ندركه بالعين المجردة ، وهذا هو الفرق بين ابداع الطبيعة وصنع الآلة ، وتبعاً لهذا الاختلاف بين المخلوقات في الجسم والشكل والفكر كان لا بد لها من ان تختلف في الامكانات ، وبالتالي فانها لا تكون متساوية ولا يمكن تساويها قط .

نقول هذا ليعلم الآباء بأن لكل ولد حالة خاصة به وان تعيين مستقبله وتحديد المهنة التي يجب عليه ان يمتهنها أمر ليس من السهولة بمكان ، بل يحتاج الى معرفة واسعة وخبرة طويلة بهذا الشأن إذ لا يكفي ان يكون المرء عارفاً بعلم الفراسة وما يتبعه من علم النفس والتربية والطب ايضاً بل ان يكون عالماً ايضاً بالمهن كلها وبما تنطوي عليه من

تفرعات حتى يستطيع ان يمايز بينها ، ولذا يجب علينـــا ان نفرّق بين كلمتي : انتخاب وتوجيه لأن كلمة الانتخاب تعني ان الطفل الفلاني الذي تغلب عليـه صفة النشيط الطاعم مثلاً يصلح لأن يكون مدير شركة زراعية او مدير معمل صناعي او مدير ورشة بناء او يكون جندياً او مدير فندق او مطعم او غير ذلك ، ولكن ليس كل نشيط طاعم يصلح لكل هذه الاعمال بل هناك تفرعات في امكانات الشخص ذاته وفي نوع العمل يجب ان يلم بها المسئول ليستطيع التوجيه إذ ليس كل من يصلح ان يكون مدير شركة زراعية يصلح ان يكون مدير فندق او مطعم مثلاً بل لا بد من صفات خاصة ، في النشيط والطاعم ، لتؤهله لهذا العمل او لذاك ، فاذا ما عرفت هذه الشروط الفرعية استطاع المرء ان يوجه الطفل الوجهة الصالحة ، وهذا هو الفرق بين الانتخاب والتوجيه اي ان الانتخاب عام والتوجيه خاص .

والطريقـة الناجحة في تعليم الطفل هي ان نجعل له من العـلم وسيلة للهو حتى يجـد العلم تجاوباً مع نفسه ، ولكننا لا نستطيع ان نعلم كل الاطفال بطريقة واحدة بل لا بد من اختلاف الطرق باختلاف تركيبهم الجسمي ، فالطفل الذي تغلب عليه صفة النشاط يجب علينـا ان نشغل يديه ورجليه وكل عضو منه بالعلم وان نيسر له البقاء في الخلوات ونفسح امامه المجـال للتأمل بالطبيعة وان نوجّه اليه عنايتنا لأن اهماله يزعجه وربما أدّى به الى اعتزال الناس وإهمالهم . ومثل هذا الطفل يحب الاشغال اليدوية المنتجة المفيـدة ويحب الحركة ولا يميل الى الاعمـال الفكرية او النظرية .

وأما الطفل الذي تغلب عليه صفة الطاعم فانه لا يحب الحركة ولا

يحب اللعب المتعب لا بل ويفضل ألا يعمل شيئاً قط ، ويحب الاختلاط بالناس وان تكون له سيطرة على بضعة اطفال . وهو لا يحب الدرس إلا اذا رأى فيه متعة محسوسة . والطاعم ليس كسولاً كما يتراءى ، بل هو يدّخر قوته ولا ينفقها إلا فيما يعتقد ان له نفعاً مادياً في عمله . وهذا النوع من الناس يبلغ ما يصبو اليه من آمال ولو كان دون غيره عدة له .

أما الطفل الذي يتصف بصفة الحساس فهو طفل صعب المزاج ويتأثر بكل شيء وينزعج من كل حادث لا يوافق هواه او يراه لا يماشي عواطفه ولذا فهو بحاجة الى عطف ومحبة وعناية ، فاذا لم يجد ذلك من والديه او ممن هو مسؤول عنه ثار . وتربية مثل هذا الطفل عسيرة اذا لم يفهمه والداه ولا سيما امه ، لأنه يكون بطبيعته هزيلاً ضعيف البنية قليل الأكل فيظن أبواه انه مريض ويودّان ان يرياه مثل ابن الجيران سميناً بديناً فيجبرانه على الأكل فاذا امتنع غضبا عليه وثارا ، واذا ما سايرها بعامل الرغبة في المكافآت او الرهبة من العقاب أفسد صحته وربما كانت ثورته أشد وقد تنقلب عليه .

وهذا النوع من الاطفال يميل الى العلم لأنه غذاؤه الروحي ، وهو يتعلم من غير دافع . وكثيراً ما يكون الحساسون أذكياء ولذا فهم يحفظون دروسهم منذ المرة الاولى ، فاذا ما تكرر الدرس مقتوه وربما سبّب ذلك سآمتهم للدرس وقد يؤدي اهمالهم للدرس وضجرهم منه الى عقابهم لأنهم لا يعودون يعيرونه انتباههم اذا ما تكرر . والاطفال الحساسون يقيمون لأنفسهم وزناً كبيراً ويرغبون من الناس ان يعاملوهم معاملة الكبار وليس على قدر اعمارهم .

ما هي الاعمال الصالحة لكل نوع ؟

بعـد ان ذكرنا انواع الناس الثمانية وذكرنا صفات ومؤهلات كل نوع من هذه الانواع نذكر فيما يلي ، على سبيل المثال ، بعض الاعمال التي تصلح لكل واحد من هذه الانواع . وسنكتفي بالاشارة الى الانواع الستة فقط اي الرئيسية والفرعيـة ، ولن نذكر النوعين المتطرفين وأعني بهما المتزن وغير المتزن ، لأن الاول يصلح لكل عمل من غير ان يبرز فيه ، والثاني مثله يصلح لكل عمـل اذا وُجدت فيه مؤهلاته ومستلزماته ولم تكن صفات الشر غالبة عليه ، فهو ، كما قلنا ، إما ان يكون مجنوناً مجرماً او يكون عبقرياً فذاً ولا بد للعبقرية من ان تبرز في ناحية من النواحي ، وأما اذا كان مجرماً او مجنوناً فهو خارج عن بحثنا .

قلنـا ان الحالات الثلاث الرئيسية هي الحساس والطاعم والنشيط ، وعلى الرغم من ان وجود هذه الأنواع الرئيسية الثلاثة خالصة مئة بالمئة امر يكاد يكون نادراً فان الدهر لا يخلو منها ، ولذا فاننا نفترض وجودها ونذكر ما تصلح له من اعمال تتفق مع مؤهلاتها الطبيعية .

واذا ما قلنا هـذا القول فلسنا نعني بأن المرء لا يستطيع ان يعمل من الاعمال إلا ما كان أهلاً له وقد جهزته الطبيعة بمؤهلاته ، بل الانسان

قـــادر على ان يعمل كل عمل ولو لم يكن يملك من مؤهلاته إلا جزءاً ضئيلاً ، ولكن الفرق بين من يعمل عملاً لم تعدُّه الطبيعة لعمله وبين من يعمل عملاً يملك مقوماته هو ان الاول لا ينجح في عمله والثاني ينجح ، او ان نجاح الثـــاني يكون أوفر من نجاح الاول . فالطبيب يمكن ان يكون قاضياً عند اللزوم ويكون المحامي جندياً والخياط شرطياً ، وقد ينجح كل هؤلاء بأعمالهم ولكن نجاحهم لا يكون مثل نجـاح من ُخلق لهذه الاعمال . ونحن نرى ٨٠٪ من الناس يقومون بأعمـــال ليست من اختصاصهم ولا هم أهل لها . ويوم يتولى كل امرىء ما ُخلق له من اعمال نكون قد بلغنا الأوج في الكمال الانساني . واليكم التفصيل :

النشيط :

اذا ما ُوجد نشيط ١٠٠٪ فانمـــا يوجد حيث يوجد شظف العيش وقسوة الحياة في الجبال والصحارى او في الجزر المنقطعة والبلاد النائية عن العمران . وفي مثل هذه الحالة يكون المرء أقرب الى التوحش منه الى المدنيـــة ويعجبه من الاعمال ما كان في الطبيعة والخلوات وما يحتاج الى قوة بدنية ، وبالتالي كل مـــا يحتاج الى الحركة والسرعة والانتقال والاستقلال وحياة الحرية .

امـــا اذا تمتع النشيط بقليل من صفات الطاعم ، من غير ان يبلغ درجة النشيط ـ الطاعم ، فانه يكون ميّالاً الى الاعمـــال المذكورة آنفاً ولكن في نطاق حضري او شبه حضري ، فيكون فلاحاً او حداداً او بنّاء او ما اشبه ذلك . واذا مـــا تمتع بقليل من صفات الحساس ، من غير ان يبلغ درجة النشيط ـ الحساس ، فانه يكون ميّالاً الى هـــذه

الاعمال في نطاق فني ، فقد يعنى بتربية المواشي والدواجن وبالصناعات اليدوية وبكل ما له علاقة بالارض وفلاحتها وبالصناعات البحرية والكهربائية .

والاعمال التي يستطيع النشيط الخالص ممارستها في حياتنا الحاضرة كثيرة واكثر من ان يستطيع المرء حصرها في جدول ولكنها لا تخرج في تفاصيلها عما ذكرناه من إجمال .

الطاعم :

اذا ما وُجد الطاعم ١٠٠ ٪ فانما يوجد في البلاد التي لا يحتاج اهلها الى العمل لاكتساب الرزق ، بل يعيش على ما تعطيه الطبيعة مجاناً او يحصل عليه من غير جهد بدني او عقلي ، فاذا ما وُجد طاعم خالص كان صاحب زراعة او تاجر حيوانات او تاجر حبوب وخضار او غير ذلك من التجارات التي لا تحتاج الى اكثر من ان يشتريها المرء في مواسمها ويبيعها متى قلّت في الاسواق فيضمن لنفسه ارباحاً يعيش بها بنعيم .

فاذا ما كان الطاعم على شيء من صفات النشيط ، من غير ان يصبح طاعماً - نشيطاً ، كان صالحاً لهذه الاعمال في نطاق اوسع مثل ان يكون وكيلاً تجارياً او صرّافاً صغيراً او صاحب عمل صغير كمطعم او فندق او مقهى او يكون نخاساً او ما أشبه ذلك . واذا ما كان على قسط من صفات الحساس فقد يكون بائع حلويات او صاحب مطعم ممتاز او مقهى ممتاز مما يحتاج الى شيء من الذوق في تنسيقه وإدارته ، او ان يكون ممن يشتغلون بالسياسة وبالأمور الاقتصادية او يكون رجل دين او ما أشبه ذلك .

الحساس :

اذا ما وجد حساس خالص ١٠٠٪ وهذا نادر ، إلا اذا كان المحيط الذي يعيش فيه يسمح له بذلك ، وفي مثل هـــذه الحال يعمل جاهداً ليندمج في محيطه ، فاذا لم يستطع مات شاباً ، ومثل هذا الشخص يعيش في عالم الخيـال والأحلام ، وهو لشدة حساسيته يتأثر بكل شيء ويتألم من كل شيء ويفرح بكل شيء ، وهو بحاجـة الى الرفق واللين والعطف والمحبة والصداقة ، وهـذا ما يجب الانتباه اليه في حالة توجيهه الى مهنة او عمل وفي حالة تربيته ، وهو صالح للفن بجميع أنواعه من رسم ونحت وموسيقى وشعر وأدب ، كما انه يكون ميالاً الى الرياضيات وما يتبعها وقد يبرع بها . واذا ما كان الحساس على شيء قليل من النشاط من غير ان يكون حساساً – نشيطاً فانه يكون صالحاً للفن الذي يحتاج الى نوع من الحركة مثل ان يكون مصوّراً او صحفياً مراسلاً او خبيراً بالآلات الدقيقة او غير ذلك ، واذا ما كان على شيء من صفة الطاعم ، من غير ان يكون حساساً – طاعماً ، فانه يكون ميالاً للفنون الدقيقة ذات الربح مثل تصليح الساعات او النظارات او صائغاً او صيدلياً او عالماً باللغات .

على هذا الاساس يجب تربية الطفل وتوجيه الكبير . وعلى الموجّه ان يكون ملماً بماهيات الصناعات والمهن والاعمال كما يجب ان يكون عالماً بامكانات من كل نوع من الانواع الرئيسية والفرعية على قدر ما يحوي كل نوع من الناس من المادة الرئيسية ومن المادتين الثانويتين ، وهو عمل ليس بالسهل لأنه عمل دقيق يحتاج الى انتباه شديد ومراس طويل ، ولكن قولنا هذا لا يعني انه صعب المنال بل ان بعض المراس وإجراء التجارب على الاهل والاصدقاء واختبار المرء معلوماته وتطبيقها على من يعرف من الناس تجعله قادراً على اصدار احكام صحيحة صائبة .

الدماغ وأثره في تكوين الخلقة

رأينا من خلال ما ذكرناه آنفاً ما للرأس في جمله ، من جمجمة وعنق ووجه ، من أهميته في تحديــد نوع الشخص وتعيين مؤهلاته وإمكاناته . واذا كنا قد عنينا بالرأس أكثر من سواه من الاعضاء فليس مردّ ذلك الى هذه الجمجمة العظمية في حد ذاتها ، بل لما تحويه من دماغ هو الذي يكيّف شكل الجمجمة ويحــدّد امتداداتهـا طولاً وعرضاً وعمقاً وامتلاء وانقباضاً ، وليست الجمجمة إلا وعاء مرناً يكيفه الدماغ على هواه وتبعاً لحاجاته ومؤهلاته .

لاحظ العلماء اختلاف مؤهلات النــاس وإمكاناتهم فوجدوها تختلف اختلافات جذرية تتراوح ما بين العبقرية وبين البلاهة ، في حين ان الدماغ موجود في رأس العبقري ورأس الأبله على حد سواء ، فأدركوا بأن وجود هذه المادة التي نسميها دماغاً لا يعني شيئاً كبيراً بل ان قيمة الدماغ تكون بما عليه من تعاريج وبالمادة السنجابية التي تغطيه ، فكلما كثرت تعاريج الدماغ وكانت عميقة وكانت المـادة السنجابية وفيرة دلّ ذلك على سمو مواهب صاحب هذا الدماغ واذا ما حُرم الدماغ من هذه الصفات انحط صاحبه وتدنى ، والانسـان وحده من بين سائر الحيوانات

هو الحيوان الوحيد الذي يتمتع بهذه الصفات بين زيادة ونقصان تختلفان باختلاف الناس .

بعد هذا الاكتشاف رأى العلماء بأن الأدمغة لا تتساوى في مدركاتها اذا ما تساوت بحجومها وتماريجها والمادة السنجابية التي عليها فأدركوا ، بعد البحث ، بأن الدماغ وإن كان يعمل في نطاق وحدة عضوية متضامنة متكافلة إلا ان لكل ناحية منه اختصاصاً هي المسؤولة عنه مباشرة في نطاق الوحدة العامة ، فحيثما نمت عاطفة او ميل او امكانية في النفس الانسانية نما مركزها في الدماغ ونمت الجمجمة في تلك الناحية تبعاً لنمو الدماغ فتكيفت بالكيفية التي ارادها لها الدماغ ، ومن هنا كانت الرؤوس المختلفة من طويلة وقصيرة وعريضة وضيقة وكانت الجباه العالية والمائلة والمقعرة والمنتفخة وكانت الاعناق الغليظة والمعتدلة والهزيلة وغير ذلك .

ويقول أصحاب النشوء والارتقاء بأن الدماغ لم يخلق مرة واحدة بل خلق جزءاً بعد جزء تبعاً لرقيه ، فقد ظهر الانسان دودة ليس فيها إلا غريزة الطاعم . ثم اخذت هذه الدودة ترتقي حتى تكوّنت فيها العظام فصارت متحركة ، ثم خلقت فيها الاعصاب فكانت حساسة وأول ما عرف الانسان الحس كان يوم تكامل فيه النخاع الشوكي الذي ينتهي في اسفل الجمجمة بالبصلة السيسائية مركز التنفس .

ثم ارتقى الانسان فكان له المخيخ ثم المخ ، وعلى هذا فانهم يعتبرون الدماغ طبقات بعضها فوق بعض . وعلى الرغم من أن الطب لم يكشف لنا بعد عن وظائف المخيخ كاملة ، إلا أن المعروف ، حتى الآن ، هو انه المنظم للحركات الارادية وللغريزة الجنسية ، ولهذا نرى اعناق الطاعمين ، الذين تغلب عليهم الشهوة الجنسية ايضاً ، غليظة بمعنى أن المخيخ فيها اكبر حجماً منه في غيرها .

المثالية والتقديس

ضبط النفس

الثقة بالنفس

غريزة التسلط

حب الغير

وطيبة النفس

الملاحظة، التقليد

حب السؤال

الامل

الضمير

العدالة

الحيطة

حب الوطن

حب الدار

حب الاولاد

حب الزوج

الدفاع

الملكية

الطعام والشراب

السر

الكفاح

الجرأة

الدماغ ومراكز احاسيسه

والدماغ الانساني آلة عجيبة وإمكاناته لا تحصر ولا تحد وربما يأتي يوم يصبح الانسان قادراً فيه على كل شيء إلا على دفع الموت عن نفسه لتبقى هـذه الصفة المميزة بينه وبين الإله . واذا كانت بعض الآلات الالكترونية تعمل في ايامنا هذه من الاعمال ما يدعو الى العجب ، فان الدماغ الانساني الذي ابدع كل مـا في الكون من اختراعات وآلات معقدة وعجيبة والذي استطاع ان يتحكم في سير الآلات الصماء فيسيّرها على هواه وهي على مئات آلاف الكيلومترات ، هو أعجب وأغرب ، وأن انسان اليوم لا يستطيع مها اطلق لخياله العنان ان يدرك مدى قوة هذا الدماغ وقدرته المبدعة ، ولا ان يحدد ، منذ الآن ، ابعاد اشواطه في ميادين الانجاز والاعجاز لا بل فان مقدمات ابداعه السريع المدهش تجعل من المستحيل عليه ان يتصور النتائج لأننا ما زلنا في بداية طريق طويل مليء بالأعاجيب التي لا تكشفها إلا الايام .

إن الانسان عالم قائم برأسه وليس الانسان ، في الواقع ، إلا دماغه ، وما عدا ذلك فهو حيوان مثل غيره من الحيوانات .

ولما كان وعاء الدماغ هو الجمجمة وعليها ترسم صفات المرء ومؤهلاته ، رأينا إتماماً للبحث أن نحدثكم بشيء مما تدل عليه هذه الجمجمة بالاضافة الى ما سبق ذكره من بحوث تفصيلية في ثنايا هذا الكتاب فلعل فيها ما يعين الفاحص على استكشاف ما يخفيه الناس عن أعين النظار .

المخيخ :

قلنا بأن اصحاب النشوء والارتقاء قالوا بتكوين الدماغ على مراحل واعتبروه طبقات ، ولما كان المخيخ في اسفل الدمـاغ كان من البدهي ،

بحسب هذا التقدير ، ان يكون مركز الغرائز الاولية التي عرفها الانسان في نشأته الحيوانية البدائية ، تلك الغرائز التي كانت معنية بالمحافظة على الحياة ودوام بقائها .

ونجد مراكز هذه الغرائز نامية عند اصحاب الرؤوس الضخمة أكثر مما نجدها عند اصحاب الرؤوس الطويلة وتعرف ضخامة الرأس بالمحور الذي يتكون بين القطتين الكائنتين فوق الاذنين ، فهذا المحور يكون اطول محور في عرض الرأس .

وغريزة المحافظة على الحياة لا تقف عند حد الرغبة في الطعام والشراب لقيام الجسم وكفالة بقائه ، بل انها تتعداها الى الدفاع ضد العدو وضد الامراض ، والى حب الكسب وجمع المال وامتلاك العقار ، لأن كل هذه الأشياء من مقومات الحياة ، فأصحاب الرؤوس الضخمة الذين يكون محور ما فوق الاذنين اطول محور في رؤوسهم ، يحرصون على الحياة ، ولذا فهم يشبعون بطونهم ويدفعون عن انفسهم كل ما من شأنه ان يكون سبباً في تقصير حياتهم ، والتاجر ذو الرأس الضخمة لا يتأخر عن الالتجاء الى كل وسيلة للقضاء على منافسه حباً بالبقاء . ولما كان اقتناء المال والمتاع والعقار والضياع وغيرها من صفات الحريصين على الحياة كان هؤلاء من هذه الفئة .

وقد لوحظ في عالم الحيوان بأن الحيوانات المفترسة المدافعة والمهاجمة هي ذوات رؤوس ضخمة ومحور ما بين الاذنين اطول محور في عرض رؤوسها كما هي حال الاسد والنمر والفهد والهر على الضد من رؤوس الحيوانات المستضعفة كالفرس والبقر والغنم وغيرها ، فإن رؤوسها تكون مستطيلة . ونجد مراكز صفات الحرص على الحياة موزعة حول الاذن ،

كما رأيت في الصورة ، حيث نجد مركز مقاومة الامراض والاخطار ، التي تتمثل بالشجاعة والتعدّي على الغير احياناً ، وراء الاذن ، ومركز حب الاقتصاد ، الذي ينتهي بحب التملك ، امام الاذن ، فاذا كان مركز التملك مائلاً نحو الصدغين ، او بعبارة اخرى ، اذا كان الصدغان ممتلئين دلّ ذلك على انصراف هـذه الغريزة عن صفتها المادية الى الصفة الثقافية ، فلم يعد المرء محباً للمال لذاته ، بل محباً له لغاية علمية ، اذ يكون ميالاً الى علم الاقتصاد والمال مثلاً .

واذا كان خلف الاذن ممتلئاً وامتلاؤه ظاهر ، دلّ ذلـــك على قوة غريزة حب الكفاح والنضال ، وقد تكون هذه الغريزة الى حد ان الامتلاء او النتوء يدفع الاذن الى الامام ، وقـد يدفعها احياناً حتى تشكل مع صفحة الخدّ زاوية . وأما الرؤوس غير المكافحة سواء أكانت عريضة ام طويلة فان الاذنين فيها تكونان لاصقتين بالرأس ، ويبدو خلفها أملس او مقعراً .

أما اذا ما وُجد مثل هـذا النتوء وسار بخط شاقولي صاعد الى ما فوق الاذنين دل ذلك على تمتع صاحب هـذه الرأس بغريزة حفظ السر بالاضافة الى غريزة الكفاح ، وأما اذا كان النتوء مائلاً ، فان غريزة حفظ السر تكون اضعف .

ويكون القسم الذي يلي الاذن حتى منتصف القذال شبه مقعر عنـد اصحاب الرؤوس الضيقة وتكون اعناقهم مؤلفـة من فلقتين بينهما خط مجوف ، ولكن يجب ألا يفهم من هـذا التكوين في العنق بأن صاحبها مستـلم لا يدافع عن نفسه مثل ما يدافع صاحب العنق الغليظة ، بل قد يكون مركز الدفاع في الدماغ تامياً فيدفع هـذا النقص . هذا بالاضافة

الى ان غريزة الدفاع عن النفس لا يمكن ان تفقد بتاتاً ، بل قد يكون المرء مسالماً حتى يضطر الى الدفاع فيدافع ويكون دفاعه شرساً .

القذال (قفا الرأس) :

اذا كان القذال مكوناً تكويناً حسناً ومستديراً دلَّ ذلك على المؤهلات اليدوية والقابلية العضلية ، ولما كان القذال لا يحوي المخيخ وحده بل ويحوي ايضاً اسفل الدماغ كانت وظائفه متعددة ، وكلها تدل على قوة غريزة المحبة بأنواعها مثل محبة الزوج والولد والجماعة والأسرة والوطن كما انها تدل على الغريزة الجنسية . وكلما استطالت الجمجمة وبالتالي استطال الدماغ سمت معاني هذه الغرائز عن المادة واتخذت معاني انسانية عالية .

الجبهة :

اذا ما انتقلنا من قفا الرأس الى الجبهة نجدها مليئة بالمراكز الحساسة ولكن الفرق بين مراكز القفا وبين مراكز الجبهة هو ان الاولى مراكز غريزية وهذه مراكز قدرات ومؤهلات . وفي اسفل الجبهة ، اي في الوجه ، توجد الأعضاء التي تحدد قدرتنا على الملاحظة والإحاطة . فنحن بحواسنا ، وفي طليعتها النظر ، نتصل بكل ما يحيط بنا ونتعرف الى محيطنا وخصائصه من حيث الشكل والحجم واللون والوزن وغير ذلك ، كما اننا نتعرف احياناً الى كثير من الاشياء بالشم والطعم .

قوس الحاجب :

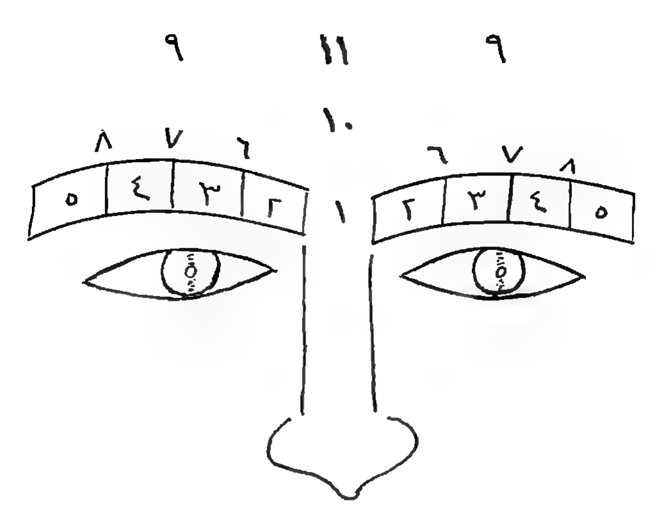
وحاسة الملاحظة توجد خلف قوس الحاجب ، وهي حاسة يشترك بها الانسان والحيوان على السواء ، ولكن الانسان يمتاز عن الحيوان بأنه

يضيف الى حاسته هـذه ، القدرة على التفكير بصورة منطقية فيستنتج الحوادث ويدرسها ، بينما تقف قدرة الحيوان عنـد حد الملاحظة المجردة فقط ، فيحمي نفسه من غدر الحيوانات الاخرى به ، وهـذا كل ما يهمه لدوام حياته . وبالنظر الى ما لهذه الحاسة من أهمية في حيـاة الانسان والحيوان ، فقد حمتها الطبيعة بقوس الحاجب إذ جعلت هـذا القوس من طبقتين عظميتين بينهما فراغ لكي لا تتعرض بسهولة الى الاخطار بل اذا ما ُكسر العظم الخارجي ظلّ الداخلي يحميها .

وحيث ان مركز الملاحظة هو وراء الحاجب ، كما قلنا ، كان من البدهي ان يدل نتوء قوس الحاجب وبالتالي ميل الجبهة على نمو الملاحظة وقوتها ، ولما كانت الاقوام البدائية بحاجة شديدة الى الملاحظة كانت جباهها مائلة وأقواس حواجبها ناتئة ، وهـذا ايضاً شأن العلماء الذين تكون الملاحظة جزءاً من علومهم كالمخترعين وممارسي العلوم العملية . وأما العلماء المتخيلين كالأدباء والشعراء ، فقد تكون أقواس حواجبهم غير ظاهرة وتكون جباههم غير مائلة .

الذاكرة :

ليس للذاكرة مركز معين في الدماغ إذ ليست الذاكرة شيئاً قائماً برأسه ، بل الذاكرة تقوم على الحواس وهي مرتبطة بهـا ارتباطاً وثيقاً لأن الحواس هي التي تهيىء اسباب الذكرى ، وذلك لأن المرء لا يذكر شيئاً لم يكن قد سبق له ان رآه او سمعه او شمّه او ذاقه او أحسّ به . ومن هنا كان للذاكرة مراكز كثيرة تختلف باختلاف أغراضها منها : ذاكرة حفظ الأسماء وذاكرة حفظ الأرقام وذاكرة حفظ الهيئات وذاكرة



١ – التركيز .
٢ – حاسة الشكل والحجم والوزن والمسافة .
٣ – حاسة الفراغ .
٤ – حاسة اللون .
٥ – حاسة النظام والعدد .
٦ – حاسة الاتجاه والمكان .
٧ و ٨ – حاستا الإيقاع والمدة والموسيقى .
٩ – حاسة التضاد والمزاح .
١٠ – حاسة ذاكرة الأسماء .
١١ – حاسة المقارنة والانتقاد .

حفظ الأصوات وذاكرة حفظ الألفاظ ويدخل فيها حفظ اللغات . وكل هذه الذاكرات تعتمد ، قبل كل شيء ، على قوة ملاحظة الحاسة التي تتعلق بها . وقد رتبت الطبيعة مراكز هذه الحواس على الشكل الذي تراه في الصورة ، إذ جعلت حاسة التركيز فوق جذر الأنف مباشرة لكي تكون شبه حوض تنصبّ عليه قوى الذاكرات كلها ، وجعلت مركز حاسة كل من معرفة الشكل والحجم والوزن والمسافة بالقرب منها لتسهيل مهمتها ، وجعلت ، على بُعـــد قليل منها ، وفوق خط شاقولي يمر بالبؤبؤ ، حاسة معرفة المتضاد من الاشياء ، وجعلت تحتها حاسة معرفة الألوان لكي يسهل على المرء التمييز بين الألوان حتى المتقـارب بعضه من بعض ، وذلك لأن المرء يحس قبل كل شيء بالشكل والحجم والمسافة لأنها صفات ثابتة ، ثم انه يحس باللون .

وفوق قوس الحاجب مباشرة نجد مركز حاسة الاتجاه ومعرفة المكان ، وهي الحاسة التي تجعل المرء يهتدي الى طريقه في مكان لم يعرفه من قبل ، كما تجعله يهتدي الى أشياء قد يظن غيره انها فُقدت ، فنحن نرى كثيراً من الناس يدخلون بلداً لم يكونوا دخلوه من قبل فيتجولون في شوارعه وأزقته وكأنهم عاشوا فيـــه زمناً طويلاً من غير ان يضلوا ، بينا نرى آخرين يسكنون بلداً زمناً طويلاً ثم انهم لا يهتدون في كثير من طرقاته ، ونرى ايضاً اناساً يضعون حاجة في مكان ما ثم لا يهتدون الى مكانها إذ ينسون أين وضعوها ، ونرى آخرين يضعون أيديهم على أشيائهم ولو مضى على تركها سنوات وكأنهم وضعوها يوم امس . ومَن كانت حاستا الوجهة والمكان قويتين فيــه كان محباً للسياحة والأسفار والانتقال من مكان الى آخر ويكون ناجحاً فيما يعمل اذا كانت هذه مهنته .

وبالتالي اذا كانت الحواس التي ذكرناها آنفاً قوية في شخص ما ظهرت آثارها ، عمقاً ، على قوسي الحاجبين ، وعرضاً بما تحدثه من تباعد بين العينين ، وفرجة عند منتهى الأنف ، ومَن كانت هذه صفاته كان ذا ملاحظات سليمة وذاكرة قوية وبالتالي كان ذكياً ، ومَن كانت عيونهم متقاربة وفرجة ما فوق الأنف ضيقة كانوا عكس ذلك ، لأنهم يرون الاشياء في جملتها ولا يرون تفصيلاتها قط ، ويكونون سريعي الغضب مضطربين يائسين ، وتنقصهم المؤهلات للاعمال اليدوية كما ينقصهم الشعور الفني ، ولذا فانهم لا يبرعون بالمهن الفنية التي تحتاج الى ذوق سليم وتقديرات صائبة مثل الرسم والتصوير والخياطة والنحت والتزيين وما أشبهها .

والفرجة الطبيعية بين العينين هي حجم عين ثالثة ، فمن كانت هذه حاله كان سليم الملاحظة ، كما قلنا . وأما من تعدى هذا الحد زيادة او كان دونه كان غير طبيعي ، وتدل زيادة الفرجة على قلة الذكاء .

ومجمل القول أن من كان النصف السفلي من جبهته مليئاً حسن التركيب كان ذا ذاكرة حسنة لأن مراكز الذاكرة كلها تكون في حالة نمو جيدة ويكون قادراً على تمييز الاشياء حتى المتشابه منها لأنه يرى الخصائص الفردية بالاضافة الى الصورة العامة .

وعلى الضد من ذلك فان كل شخص تكون جبهته مقعرة في مراكز الحس التي ذكرناها يكون ضعيف الذاكرة مهما كان هذا التقعير قليلاً ، ويصعب على مثل هذا الشخص حفظ الاسماء حتى ولو كان يحفظ الاشكال .
وضعيف الذاكرة يستطيع تقوية ذاكرته في الناحية التي تهمه في حياته ، وذلك بالمراس والعناية وكثرة الترديد . ومثال ذلك فاننا نرى اشخاصاً

لا يكونون اذكياء ولكنهم يحفظون الارقام لأول مرة يرونها او يسمعونها ، او يحفظون الاسماء او يحفظون الهيئات ويكتفون برؤية الشخص مرة واحدة لكي يذكروه بعد سنوات ، وهذه الصفة تكون تامة عند رجال البوليس ولا سيما من كان منهم مكلفاً بتعقيب المجرمين بصورة خاصة ، والمرء لا ينسى قريبه او صديقه ولو فقده دهراً طويلاً لأن صفاته الافرادية تكون مطبوعة في لا شعوره بصرف النظر عن كونه قوي الذاكرة او ضعيفها .

ويمكن معرفة موهبة المرء الكلامية وقدرته على تعلم اللغات من دراسة قوسي حاجبيه ، فمن كانت عيناه ظاهرتان (اي ليستا بغائرتين ولا بجاحظتين) وكان قوس حاجبه عالياً كان ممن يحسنون تزويق الكلام وتزويره ومن الموهوبين بتعلم اللغات .

ومن كانت عيناه غائرتين تحت قوسي حاجبيه كان ممن لا يحسنون رصف الكلام ويكتفون منه بالقليل للتعبير عما يريدونه .

ومما يجب ألا يسهو عن البال هو ان قوسي الحاجبين ليستا إلا مظهراً من مظاهر التعبير عما في الدماغ من انتظام في امكاناته ، فاذا كانت هذه الامكانات منتظمة وملسجمة كانت القوسان كذلك ، وتكون الحواجب تبعاً لأقواسها ، فاذا كان تقويسها منتظماً وكانت مبتدئة من عند نهاية الانف وسائرة حتى ما بعد نهاية زاوية العين الخارجية دلّت على انتظام في الذوق وعلى موهبة فنية ، وذلك لأن امثال هذا الشخص يكونون قد استجمعوا كل مقومات الفن من حس مرهف في تقدير المسافات والحجوم والأشكال وتمايز بين الألوان وغير ذلك ، وأما من كانوا يتعاطون فناً من الفنون ولم تكن هذه الصفات مجتمعة لهم فانهم لا يكونون فنانين حقاً ،

بل يكونون يتعاطون الفن مهنة ، ولذا فانهم لا يبرعون به ولو ادّعوه .

قلنا منذ البداية بأن الدماغ يتألف من ثلاث طبقات تكونت بصورة تدرجية مع تطور الانسان وتكونت كل طبقة من هذه الطبقات الثلاث بحسب حاجة الانسان اليها ، وكان وما زال لكل منها وظائف تقوم بها وغرائز خلقت معها ، ولكن لما تكامل الانسان وأصبح الدماغ بأقسامه الثلاث وحدة متضامنه متكافلة تعمل في نطاق واحد تطورت مفاهيم الغرائز وانقلبت من مفاهيم مادية في الطبقة السفلى الى مفاهيم أخلاقية مثالية في الطبقة العليا ، ومثال ذلك غريزة حب الأولاد وهي الغريزة الحيوانية التي تشترك بها كل الحيوانات الأعجمية مع الانسان تصبح حباً للأسرة وللقوم وللانسانية ، ولذا فان اصحاب الرؤوس الضخمة الذين يفهمون معنى الاقتصاد جمع المال وادخاره يفهمه ذوو الرؤوس الطويلة علماً لتحسين الاقتصاد القومي او العالمي او على اقل تقدير تحسين اقتصاد الأسرة .

والطبقة الوسطى الأمامية من الرأس ذات شأن كبير في حياتنا ، واذا كان يجوز لنا ان نضع تعريفاً جامعاً للمنطقة الوسطى الأمامية من الدماغ ، أي المنطقة التي تلي الجبهة من الخلف ، لقلنا انها الذاكرة ، لأن مراكز الحس تلتقط الأحداث او المرئيات وتسجلها وتصنفها وتضع كل شيء في متناول اليد لاستعماله عند الحاجة اليه ، او بمعنى آخر ان الذاكرة مخزن من اعظم ما يمكن ان يتصوره العقل من المخازن التي تحوي ملايين الانطباعات التي هي نتائج نظرة او صوت او رائحة او ذوق او لمس ، فكل ما يقع تحت حواسنا يندسّ في ذاكرتنا ، واذا كنا لا نذكر كل شيء لأول وهلة ويستعصي علينا ذكر كثير من محسوساتنا في بعض

الأحيان فذلك لأن كل ما يدخل الذاكرة لا يدخل بقوة واحدة ، ولا كل ما ينقش فيها ينقش بضغط واحد ، بل هنالك أشياء تهمنا فنلتقطها ونحفظها فوراً ونتذكرها متى أردنا ، وهناك أشياء تهمنا بالاضافة الى غيرنا فنلتقطها وندفعها الى الذاكرة ولكنها تكون منقوشة نقشاً ضعيفاً فنحتاج الى وقت لاستذكارها . وهناك أشياء لا تهمنا قط ننساها بتة ولكنها تبقى مخزونة في لاشعورنا فتظهر لنا في منامنا او تتداعى الاسباب فتأتينا في يقظتنا ونحن لم نطلبها .

وما يقال عن هذه الانطباعات يقال عن حفظ أشكال الناس وأسمائهم وعن حفظ التواريخ والأرقام والأماكن وهلمّ جراً . فكم من الناس يرون الشخص مرة واحدة فلا ينسونه ابداً ، وآخرون يرون الشخص مرات لا بل ويعاشرونه ثم ينسونه ، وأناس يُسمعونك قصيدة قرأوها مرة او مرتين فحفظوها ، وغيرهم لا يقدرون على ان يرووا أبياتاً من قصائدهم التي نظموها .

ونعرف قوة الذاكرة اذا ما كانت الجبهة عند منتصفها ، اي على ارتفاع سانتيمتر او سانتيمترين عن الحاجبين ، ممتلئة ومنتفخة قليلاً . وتكون الذاكرة ضعيفة ولا سيا بحفظ الأسماء ، اذا ما كانت الجبهة مقعرة في المكان المذكور . وبالمستطاع بالمراس والتمرين تقوية الذاكرة الضعيفة . واذا ما وجدنا على الجبهة تقطيباً يبدأ طولاً من عند منتهى الأنف علمنا بأن صاحبها ضعيف الذاكرة فيقطب ليستجمعها فتتكون هذه الخطوط .

اذا كانت الجبهة ممتلئة وكان امتلاؤها بادياً وممتداً حتى الصدغين دل على قوة الإبداع ، وهذه المنطقة ذات شأن عظيم في تحديد الميول الأخلاقية والمهنية لأنها تعبر عن جميع المراكز الدماغية ، فالمركز الذي يرجع على

غيره هو الذي يسيطر . ومثال ذلك اذا كان أعلى الجبهة وأسفلها ممتلئين وكانت العنق قوية دلّ ذلك على ميل مـادي وجنسي ويكون الدماغ يعمل للاستزادة من الرفاهية والنعيم ، أمـا اذا كانت العنق ضعيفة نسبياً وكان المخ أعرض وأطول ، اي اكبر حجماً مما يلي المنطقة الوسطى فما فوق ، كانت ميول المرء فلسفية معنوية مثاليـة . وفي بعض الأحيان قد يبدو أثر المراكز العليـا وأثر المراكز السفلى بآن واحد مثل ان تبـدو آثار الغرور والتكبر والطموح التي توجد في القسم العلوي من الدماغ ، وآثار الرغبة الجنسية وحب التملك والتسلط التي توجد في القسم السفلي ، وفي مثل هذه الحال تكون نتائج تفاعلها مختلفة عمـا لو كانت مفردة .

ويقاس الذكاء الحاد بطول المحور الذاهب من أسفل الجبهة ، على حد ارتفاع الاذنين ، الى القفا ، على ان يكون القسم الأمامي من المحور أطول من القسم الخلفي ، اذا ما قطع المحور خط قائم عليه يمتد من الأذن الى الأذن ، أي بمعنى ان تكون الجبهة بارزة .

منطقة السؤال :

في أعلى الجبهة يوجد مركز التفكير وهو يتمثل ، عنـد الاولاد ، بالجبهة العالية او الناتئة ، وقد يستمر هذا النتوء على حاله حتى ولو كبر الاولاد ، ويكون هذا المركز قوياً قبل أن تستكمل مراكز التلقي الحسية نموها ، ويكون هذا النتوء في الجبهة علامة على كثرة السؤال وليس علامة على شدة الذكاء او التفكير ، ولذا فان الاولاد لا ينفكون يسألون اسئلة مختلفة قد تزعج الوالدين احياناً بينما هي لازمة لهم لاستكمال نموهم العقلي لأن هـذه الاسئلة بالنسبة الى الطفل اشبه بالدليل الذي يقود السائح في

الأماكن المجهولة فيشرح له ما يقع تحت بصره ، وهكذا فان نفس الطفل التي تكون قد اخذت تتفتح الى الحياة بحاجة الى معرفة كل شيء عن طريق الحواس او السؤال ، ومن الخطأ أن نهمل جواب سؤال الطفل ، او أن نوبخه على كثرة أسئلته . وحينا تنمو مراكز التلقي الحسية فيه نمواً حسناً يصبح طفلاً عادياً ، أما اذا ما ظلت هذه المراكز ضعيفة وبالتالي ظل النتوء بادياً فقد يكبر الطفل ويظل محباً للسؤال وجمع افكار الناس من غير ان يهتم بالعمل وقد يجمع افكاراً متناقضة ويكون محباً للجدل لا لكي يصل الى نتيجة او رأي بل حباً بالجدل فقط وهو يتأثر بالخيال اكثر مما يتأثر بالحقائق لأنه يظل في حالة غير نضج منطقي ، ولا يستقر على رأي او فكرة ، ويكون حديثه مليئاً بالكلمات الدالة على عدم الاستقرار على رأي مثل : لنفرض . لنتصور . لنقبل جدلاً ...

وأما من كانت جبهتهم مليئة ومراكز التلقي نامية عندهم نمواً حسناً كانت محاكاتهم صائبة ولكنهم يكونون مترددين ويطلبون دائماً مزيداً من الاستفهام اي على الضد من اصحاب الجباه المائلة الذين يفهمون كل شيء من نظرة واحدة ويقرّون ما يريدون بلا تردد .

الجبهة المستقيمة :

هي الجبهة التي تصعد بخط شاقولي من عند قوسي الحاجبين حتى منبت الشعر بشكل سطح مستطيل ليس فيه كثير من عدم الانتظام . وأصحاب هذه الجبهة قد يكونون من الذين يكثرون الأسئلة ولكن لا بغية الجدل العقيم بل لكي يفهموا الحقيقة لأنهم لا يقدمون على شيء إلا اذا تناولوه بحثاً ودرساً فاذا ما استقر عندهم رأي نفذوه فوراً ، وهذه فضيلة لهم .

أما اصحاب الجباه المائلة فانهم يستعجلون الأمر وهم عمليون يقصدون الى غاياتهم بطريق مستقيم وسريع .

واذا ما تركنا الجبهة بكل ما فيها من أسرار واتجهنا نحو قمة الرأس نمرّ (كما يُرى في الصورة صفحة ١١٥) بمركز حب الغير وطيب النفس، وهي صفة رفيعة من صفات الانسانية إذ يتجاوز فيها المرء أنانيته وأنيته حتى يصل الى درجة التضحية بمصالحه الخاصة في سبيل الصالح العام وخدمة المجتمع . فمن كانت هذه حاله ظهرت آثارها على الجمجمة كما تظهر آثار كل الصفات في الأماكن التي تليها من الجمجمة . وبفضل هذه الصفة وبفضل اصحابها قامت وتقوم كل الاعمال الخيرية الانسانية ، واذا كان المستغلون يندسّون احياناً في هذه الحلقة فيسيئون الى أهلها ، فان وجود الفاسد لا ينفي وجود هذه الحقيقة لا سيما ونحن نرى كثيراً من النـاس يشعرون بلذة في التضحية بمصالحهم في سبيل الصالح العام . ولكن يجدر بنا ان نشير هنا الى أمر وهو ان لطيب النفس حدوداً ، فاذا مـا تجاوزتها فقدت صفتها وخرجت عن غايتها حتى تصبح بلاهة في بعض الاحيان فيستغل الفاسدون اصحابها .

وبعد هذا المركز تأتي قمة الرأس وفيها مركز الاحترام والتقديس ، فمن كانت قمة رأسه بادية واضحة كان ممن يتصفون باحترام الغير ، وقد يبدأ الاحترام طبيعياً باحترام الوالدين والسلطة والمجتمع ثم يتطور حتى يصبح تقديساً للأشخاص ولكل قديم وإيمـاناً بالخرافات والمبالغات او يكون ايماناً بعقائد سماوية ، ومن كانت هذه الصفة نامية فيه كان ايمانه ايمان غيب لا يطلب دليلاً ولا يجادل في عقيدة مهما كان نوع الدين الذي يدين به او العقيدة التي يعتقدها . وهؤلاء لا يحاولون ان يقيموا عقائدهم

على أسس علمية ومحاكات منطقية ، بل هم يؤمنون حتى ولو كان ايمانهم يخالف المنطق والعقل ، ولذا فاننا نرى علماء أعلاماً متدينين ويؤمنون بخرافات لا تقوم على ساق ، ونرى علماء أعلاماً ملحدين ، ونرى الى جانب هذا الفريق جهلاء متدينين وجهلاء ملحدين ايضاً . ومن هـذا نستخلص بأنه لا علاقة للدين بالعقل ، بل علاقة الدين بالقلب . والدين الذي يجمع بين العقل والقلب او بين العلم والعقيدة هو دين عظيم ولا شك ، لأنه يكون مثل القضايا الرياضية المسلمة التي لا تقبل الجدل او الشك ولا تكون لها إلا نتيجة واحدة لا تقبل التفسير او التأويل . وخلاصة القول يكون المرء متديناً اذا كانت قمة رأسه بارزة ، أمـا اذا كانت مسطحة كان عكس ذلك .

اذا ما سمينا مركز الرأس الأعلى قمة يكون من الطبيعي ان تنحدر الرأس من عنـد القمة بخط منحن الى الوراء ، ولكن بعض الرؤوس لا تكون كذلك بل تسير اولاً بخط مستقيم مائل قليـلاً ثم تنحدر . فمن كانت رأسه كذلك كان طموحاً مغروراً محباً للتسلط ، وذلك لأن هذه النقطة من الرأس هي مركز التحكم بالنفس ، فاذا كانت هذه النقطة نامية نمواً طبيعياً وفي حالة معتدلة كان صاحب الرأس امرءاً قادراً على ضبط أعصابه عنـد المحن وقادراً على مقاومة المغريات مسيطراً على لسانه فلا يقول ما لا يجب ان يقال ، أما اذا كان نموّ هذه المنطقة زائداً انقلبت الصفات الى برودة وجفاء .

وبعد مركز الطموح يأتي مركز الثقة بالنفس وهو يلعب دوراً كبيراً في التعويض عن الصفات الضعيفة ، ومثال ذلك قد يصل شخص ، من النوع النشيط ، ذو الجبهة المائلة الضيقة ، وهي على الغالب دليل على ضعف القدرة

الثقافية ، الى اعلى المراتب بفضل ثقته بنفسه ، ومن هذا يبدو بأن قوة هذه المنطقة ونموها تصلح كثيراً من ضعف الصفات الاخرى . ثم بعد منطقة الطموح تأتي منطقة حب التسلط . والطموح يتخذ اشكالاً مختلفة باختلاف غرائز التسلط التي ترافقه بالنسبة الى الشخص ونوعه ما بين طاعم ونشيط وحساس ، فطموح الطاعم يكون مادياً ، وطموح النشيط يكون عملياً ، وطموح الحساس يكون علمياً وفنياً ، وكل من كانت مؤخرة رأسه ، اي مركز الطموح ، ظاهرة وممتلئة كان طموحاً الى شيء ، ولكن نوع الطموح يختلف باختلاف نوع المرء ، كما قلنا ، ويختلف باختلاف جنسه فطموح الشاب غير طموح البنت فاذا كانا طاعمين مثلاً كان الشاب يطمح الى جمع المال وكانت البنت تطمح الى الحلى والثياب والزينة .

وأما من انعدمت من رؤوسهم صفتا الثقة بالنفس والطموح ، إذ تكون رؤوسهم من خلف مسطحة ولا يظهر فيها أثر لانحناء ، فانهم ولو توفرت فيهم صفات اخرى يكونون قانعين بما هم فيه ولا يطمعون بأكثر مما هم عليه ، فتراهم يعملون اعمالاً بسيطة او يحترفون حرفاً لا يرضى بها إلا النوكي ، بينما يدل مظهرهم ، لمن لا يعرف هذا النقص فيهم ، على انه من الأليق والأخلق بهم ان يكونوا علماء او اطباء او محامين مثلاً ، وأعتقد أن كل واحد منا شاهد امثال هؤلاء الناس ، وعذرهم فيما هم فيه هو أن الطبيعة وضعتهم في هذا الموضع ولا يستطيعون براحه .

وبالتالي فان كل من كانت مؤخرة رأسه ضعيفة فقد الثقة والطموح في نفسه فلم يطمع في الحياة بالكثير ولا يطمح الى ما يظن انه لا قبل له به وليس من اهله ولا ينفعه مع فقدان هاتين الصفتين كل ما في جنبيه من مواهب لو استعملها لكان في الرعيل الاول من الناس .

وهكذا فان في الدماغ مراكز كثيرة لميول كثيرة، وقد تنمو هذه الميول في النفس او تضمحل بحسب مشيئة الانسان وبيئته وتربيته وطموحه وثقته بنفسه، وتظهر آثار الحسن والسيء منها على سطح الجمجمة، وليس للانسان فضل في الطيب منها ولا له ذنب في السيء منها إلا بقدر معلوم، فالمرء الذي يخلق متديناً مثلاً قد تقوى فيه العاطفة الدينية وتقوم على اساس قويم ومتين اذا ما غذاها بالعلوم الدينية والبيئة الدينية، وقد تنقلب من عقيدة سليمة الى سخافات وخرافات اذا ما غذاها بالأوهام والخزعبلات، ولا يشترط في ان يكون الدين إلهياً او من صنع البشر بل المهم في الامر ان يكون اعتقاداً، وهذا ما تنبّه اليه الشيوعيون فجعلوا مذهبهم ديناً وأخذوا يدعمونه بهدم الديانات الإلهية وحشو الأدمغة بالدعاوة بآراء اجتماعية وفلسفية يصوّرنها للناس كما يحبون لاستهوائهم. وبالتالي فالمادة الرئيسية للدين موجودة في الدماغ وعلى المرء أن يبني فوقها الحسن او السيء كما يحب ويختار او كما تؤثر فيه البيئة والثقافة.

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الانسان الكامل تتساوى في دماغه جميع المراكز قوة، وأما الشخص الذي تكون فيه جميع المراكز الدماغية الواقعة على خط وسط الرأس، الذي يبدأ من عند الجبهة وينتهي عند القذال، قوية وتكون المراكز الجانبية ضعيفة بحيث يُرى الرأس للناظر اليها من الامام أو من الخلف وكأنها سقف كوخ يدل ذلك على عدم التوازن بين جميع المراكز، وهذا امر غير مستحسن لأن المطلوب في الرأس هو ان تتعادل فيها جميع الميول والصفات.

وتأثير المراكز الجانبية على شكل جمجمة الرأس يكون على ثلاثة أنواع وهي :

١ – اذا كانت المراكز الجانبية قوية تكون قمة الرأس شبه مسطحة .

٢ – اذا كانت المراكز الجانبية متوسطة القوة كانت قمة الرأس مستديرة استدارة منتظمة متناسبة منسجمة من الجانبين .

٣ – اذا كانت المراكز الجانبية ضعيفة كانت قمة الرأس بشكل اهليلجي .

فالرأس التي تكون فيها مراكز الضمير والعدالة والحيطة قوية ترى ، من الخلف ، وكأنها مربعة ، وتكون الحيطة فيها زاوية المربع . وعلى الضد من ذلك فإن من يفقد قوة هذه المراكز تكون رأسه ضيقة من الجانبين ويكون من المتهورين وقد يكون من النصابين المحتالين لانعدام صفة العدالة في رؤوسهم . وأما اذا انعدمت زاوية المربع فقط ، أي زاوية الحيطة ، وكان مركزا الضمير والعدالة قويين دلّ ذلك على عدم الحيطة غير المقصودة ، وأمثال هذا الشخص يجب الحذر منهم لأن ضعف الحيطة عندهم قد يفقدهم الضمير والعدالة معاً ، لأنه لا يوجد مركز من المراكز في الرأس يعمل مستقلا ، بل كل المراكز تعمل متكاتفة متضامنة ، وقد تؤثر المراكز المجاورة بعضها في البعض الآخر ، فاذا ما انعدمت الحيطة او ضعفت قام مقامها المركز المجاور لها وهو التسلط ، وحينئذ تصبح العدالة شيئاً كيفياً ، لا العدالة الحقة بل العدالة التي يروق لصاحبها ان يسميها عدالة ، ولذلك فاننا كثيراً ما نرى شخصين يتصفات بصفات واحدة تقريباً وهما يعملان عملين متناقضين . ومثال ذلك لو اخذنا شخصين من النوع النشيط ، وهو النوع الموصوف بالمحافظة على المبدأ ، فقد نجد احدهما متديناً والآخر ملحداً وكلاهما يفعل ما يفعل عن عقيدة وصدق . وذلك لأن الاول تعلم على احترام الدين فنفذ ما تعلمه بحرفيته من غير

ان يسأل السبب ، والثاني تعلم على احتقار الدين فنفذ ما تعلمه بحذافيره من غير ان يسأل عن السبب ايضاً .

ولذا يجب على الفاحص حينما يدرس جمجمة ما ان يلاحظ كل مركز من المراكز وينظر قوته او ضعفه ثم لينظر المركز الذي بجانبه وتأثيره عليه وليدرس الجمجمة بمجموعها لا مجزّأة فلعل كثيراً من الامور تكون معنوية في رأس ومادية في رأس اخرى ، ومثال ذلك ان الروائي الذي يكتب الروايات البوليسية ويخلق اشخاصها ويبتدع أساليب الخداع فيها انما هو مجرم ولكن اجرامه معنوي خيالي ، بينما المجرم الذي ينفذ الاجرام من قتل وضرب وفتك وهتك واعتداء انما هو مجرم مادي ، وانما صار الاول مجرماً خيالياً والثاني مجرماً مادياً بسبب قوة او ضعف بعض المراكز في رأسه .

ويبدو بأن بعض أقوام المكسيك والبيرو كانوا يدركون ما لشكل الجمجمة من تأثير في الاخلاق وفي تكوين الشخصية ، وحيث انهم كانوا ، مثل الهنادكة ، يقسمون افراد الهيئة الاجتماعية الى ثلاث طبقات وهم : الحكام والمحاربون والعمال فإنهم كانوا يجعلون جماجم كل فريق وفقاً لعمله أي انهم كانوا يضعون رؤوس الاطفال في قوالب خاصة تنمي ناحية من الدماغ وتضعف ناحية ، فكانوا يجعلون جباه المحاربين ملساء ، ومن كانت جبهته كذلك ضعفت عنده صفة طيبة النفس فكان رجلاً شريراً وبالتالي محارباً قاسياً ، وأما العمال فكانوا يضغطون رؤوسهم من الجانبين فتنعدم عندهم قوة الدفاع فيخضعون لأسيادهم ، وأما السادة فانهم كانوا يتركون لهم رؤوسهم تنمو بالطبيعة فتتعادل فيها القوى او تبلغ درجة الكمال أحياناً . ورأيت في الهند منذ عشرات السنين أناساً ينذرون اطفالهم لشيخ

لهم ، في مدينة كجرات من اعمال باكستان حالاً ، فيأخذهم الشيخ ويضع رؤوسهم في قوالب من الحديد فتنمو اجسامهم ولا تنمو رؤوسهم فتتشوه خلقتهم وعقولهم ايضاً ويسمونهم بالفئران . وهـذا يدلنا دلالة قاطعة على ان لشكل الجمجمة أثراً كبيراً في اخلاق المرء وعقله ، لأن الجمجمة ، كما قلنا ، وعاء للدماغ وهو الذي يكيفها ويبرز خصائص المرء على سطحها ، فعلى من يريـد قراءة الرأس ان يتبصر فيما يفعل وان يقارن بين جميـع المراكز ويستخلص الصواب من الكل لا من الجزء ، والمراس والاختبار خير كفيل للوصول الى نتائج صحيحة .



الخاتمة

رأينا من خلال ما طالعناه ، في صفحات هذا الكتاب ، ان الناس لم يخلقوا متساوين في شيء ، لا في الشكل ولا في الجسم ولا في التفكير ولا في الحس ولا في الشعور ولا في الميول ولا في شيء من الاشياء المادية او المعنوية ، بل كل انسان خلق وحدة قائمة بذاتها لا علاقة لها بغيرها ، واذا كان هناك من شيء يربط بني البشر بعضهم ببعض فهو انهم ينتمون الى نوع واحد من المخلوقات وأنهم متشابهون في التكوين مع اختلاف مقادير هذا الشبه فيما بينهم .

واذا كان الناس قد اختلفوا بين عالم وجاهل وعاقل وسفيه وذكي وأبله وحديد وبليد ، واختلفت ، تبعاً لذلك ، حالاتهم المادية ، فأصبحوا بين غني وفقير وصحيح وعليل وتقي وفاجر وأمين وخائن ، الى آخر ما هنالك من صفات متناقضة ، فمرد ذلك الى الطبيعة التي كونتهم . فكما أن الطبيعة خلقت الاجناس ذكراً وأنثى ، لبقاء هذا الكون ، فانها كذلك خلقت هذا الاختلاف في المظاهر والأخلاق لبقاء هذا الكون ايضاً ، ولا يستطيع علم ولا تشريع ولا قوة ان تزيل هذا الاختلاف ولا أن تساوي بين البشر في شيء ولا في حال من الاحوال ، وهذا الاختلاف هو

الذي يزين الطبيعة ويجملها ويكفل بقاء انسجامها ولو تساوى الناس في كل شيء افسدت الارض ولأصبح البشر كقطعان الماشية .

وقد ميزت الطبيعة في بعض الأحيان بعض الحيوانات العجمى على بعض ولولا هذا التميز لما انتظمت حياتها ولما كان للأيائل قائد ولا للنحل يعسوب ولا للنمل ملكة ولا للخراف كبش ولا للماعز تيس ، وكل هذه الحيوانات تخلق زعيمة بني جنسها ، وتمتاز عنها بقوة البدن وضخامة الجسم .

فادعاء بعض الناس انهم يريدون أن يساووا بين البشر هي دعوى جاهل لا يدرك شيئاً من حقائق الحياة . إن البشر ُخلقوا والاختلاف ، فيما بينهم مادة ومعنى ، صفة من ابرز صفاتهم ولا يمكن القضاء على هذا الاختلاف إلا متى اصبح الانسان قادراً على جعل الناس كلهم متساوين في الطول والحجم والقوة والعقل واللون والسحنة ومتساوين ايضاً في التفكير والعواطف والاتجاه والميول ، او بمعنى آخر ان ينحطوا من درجة الانسانية ، القائمة على الاختلاف ، الى درجة البهيمية التي يتساوى فيها الجنس الواحد الى حد بعيد .

وما دام الاختلاف المادي والمعنوي موجوداً في تركيب الانسان كان لا بد من ان تختلف حاجاته المادية والمعنوية في هذه الحياة كماً وكيفاً . فحاجات الاستاذ والصحفي والفنان تختلف كل الاختلاف عن حاجات الحداد والنجار والاسكاف ، لا بل ما يحتاج اليه الفريق الاول من راحة بال وهدوء نفس وخلوة وغير ذلك لا معنى له عند الفريق الثاني . وليس معنى قولي هذا بأن يتمتع الفريق الاول بكل شيء ويُحرم الفريق الثاني من كل شيء ، بل كل ما اقوله ان حاجات الفريقين مختلفة وقد يكون الفريق الثاني أشد حاجة الى شيء من الفريق الاول اليها ، ومثال ذلك

قد يأكل الحداد او النجار كيلو خبزاً في النهار بينما لا يأكل الاستاذ ربع كيلو ، ولكن لهذا حاجات اخرى لا يحتاجها الحداد او النجار ، فعلينا ان نوفر لكل من الناس ما هو بحاجة اليه لكي يستطيع ان ينتج وان يكون انتاجه نافعاً .

هــذا ما فرضته الطبيعة علينا ، ولا نستطيع ان نعاكس ما فطرنا عليه . ان حياة البشر لا يمكن ان تكون واحدة وعلى وتيرة واحدة ، بل لا بد من ان تختلف ما دام التفكير مختلفاً . وان الامم الراقية هي التي تفسح المجال امام مواهب أبنائها ليجد كل منهم الطريق الذي يتلاءم مع مواهبه ، وهنا يكون الابداع ويكون الكمال ، وأما حصر الناس في حظيرة وتوجيههم وجهة واحدة فهذا ما لا يتلاءم مع بني البشر بل هو أخلق بالحيوانات التي تسير بالمزمار او بقطر الجمال الذي يقوده حمار .

* * *

كنت أود على ضوء القواعد التي مرّ ذكرها في هذا الكتاب أن أضع تحت المجهر بعض الشخصيات العربية لأكشف عن نفسية كل واحدة منهـا ، ولكني تراجعت لكي لا أخيب ظن الناس ببعض النـاس وتركت الأمر بين يدي القـارىء ليدرس بنفسه الشخصية التي يريدها ليرى النتيجة كما هي . وليس من الصعب على احد أن يدرس أية شخصية دراسة واقعية صادقة اذا ما طبق هذه القواعد تطبيقاً دقيقاً .

والطريقة التي يجب أن يلجأ اليهـا الفاحص هي ان يأخذ للشخصية ، المطلوب فحصها ، بضع صور ، ولا سيما صورة الرأس ، مختلفة الاوضاع ثم ليفحص كل عضو فحصاً دقيقاً ويعطيه الصفة التي يراها اكثر انطباقاً عليه ، وبذلك يحصل على النتيجة .

من منشورات «دار النفائس»

* الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب، د. هاني عرموش.
* النحل والتداوي بعسله وعكبره وسمه، د. هاني عرموش.
* الإسعافات الأولية، د. هاني عرموش.
* أسناننا وكيف نحافظ عليها، د. هاني عرموش.
* الأعشاب في كتاب، د. هاني عرموش.
* التدخين، د. هاني عرموش.
* الثقافة الجنسية وتنظيم الحمل (بالألوان)، د. هاني عرموش.
* دليل الأسرة الطبي المصور، إعداد د. هاني عرموش.
* تشريح جسم الإنسان، د. محمد شاكر عرموش.
* تربية الطفل والعناية بالحامل والوليد، د. صبيح الجزار.
* دليل العناية بالطفل (لونان)، عدد من الأطباء (مترجم).
* الحرارة في الطبيعة والإنسان، د. أحمد كنعان.
* حفظ الأطعمة، د. سمير الحلو.
* الطب الإسلامي، د. سمير الحلو.
* سر الجمال والشباب الدائم، د. جايلورد هاوزر (مترجم).
* الغذاء يصنع المعجزات، د. جايلورد هاوزر (مترجم).
* قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، أحمد قدامة.
* عسل النحل في الطب الشعبي، البروفسور الفاضل العبيد عمر.
* داء الإيدز والأمراض التناسلية، البروفسور الفاضل العبيد عمر.
* كتاب المغني في الطب، سعيد بن هبة الله، تحقيق د. عبدالرحمن الدقاق.
* الصلع: أسبابه وعلاجه، زهير نوري الصباغ.
* الطبخ للجميع، أمية سنوبر وندى بركة.

إن أكثر صوَر الكتاب هي من صنع

المهندس الاستاذ عبد اللطيف الضاشوالي